البستان

رواية

عمرو صبحي

ترويسة الدار

البستـــــتان

بسم الله الرحمن الرحيم
البستان

إذا كنت تبحث عن الحقيقة؛ فعليك تحمل العواقب

فإذا كانت الحقائق مؤلمة في الغالب؛ فهناك حقائق قاتلة

قد تؤدي معرفتها إلى هلاك من يبحث عنها.

فكن حذراً عند البحث عن الحقيقة؛ لأنك في الأغلب عند

معرفتها ستكون نهايتك.

عمرو صبحي

مونت ريو ـ كاليفورنيا ـ الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠٢٢

كان يعيش (هنري) صاحب اثنين وثلاثين عاماً، والذي يعمل صحفياً حراً بمفرده بشقة متواضعة.. يعمل صحفياً بالقطعة بإحدى الصحف المحلية..

طموحٌ وشغوفٌ بعملِه. دائماً ما يبحث عن المتاعب. كانت جملته الشهيرة (كيف أكون صحفياً ناجحاً دون أن أصل إلى الحقيقة).

(هنري) ذو الأصول الإنجليزية، الذي قد هاجر أجداده إلى أمريكا في بداية نشأتها. كان وحيداً بعد وفاة والديه في حادث سير على الطريق السريع في إحدى سفرياتهما، وكان يبلغ من العمر حينها التاسعة عشر من عمره.. تمرس في العمل الصحفي بعد إنهاء دراسته الجامعية.

كان يعشق الكتابة والتحري منذ أن كان بالمرحلة الثانوية؛ حتى أصبح صحفياً ماهراً. ولكن بسبب حبه الشديد لعمله وشغفه وحماسه لمعرفة الحقائق كان دائم المشاكل مع رؤسائه في العمل.. تعرف (هنري) على (ميشيل) في أحد المطاعم عندما كان يتناول وجبة الغداء، وكانت هي تعمل في ذلك المطعم.

(ميشيل) الجميلة صاحبة الشعر الذهبي اللامع كشعاع الشمس. صاحبة العيون الزرقاء كبحيرة صافية لم يمسسها بشر قط.. أصبحا صديقين حتى تطورت العلاقة إلى حب. كان دائم التردد عليها في المطعم أثناء عملها، وكانت دائمة التردد عليه في

شقته، بل وانتقلت للعيش معه في شقته. عشقته وعشقت حماسه وشغفه وطموحه.

عندما كان يكتب مقالاً أو تحقيقاً صحفياً كانت أول القراء. رافقته في رحلته إلى (مصر) عندما تم ترشيحه لمؤتمر منتدى شباب العالم عام ٢٠١٧ م، وقد قضيا سوياً وقتاً ممتعاً عندما زارا المدن المصرية والمعالم السياحية. كانت سعيدة للغاية وهي ترافقه في رحلته. كان دائم التفاؤل والابتسام. يعشق الحياة والاستمتاع بها بجانب عمله.

جريءٌ مجنونٌ متحمسٌ لا يخشى أحداً، كانت دائماً ما تقول له:

- أخشى عليك من جنونك وحماسك.

فكان رده عليها.

- لا تخافي سوى من حبي لكِ.

هكذا كانت حياتهما معاً، خاصة أنها كانت أيضاً وحيدةً بعدما انفصلت عن أمها؛ لتعيش وحدها، وكانت لا تعرف لها أباً، فقط أمها التي كانت دائمة الزواج والصداقات، وكانت (ميشيل) غير راضية عن تصرفات أمها.

تسبب الخلاف بينهما إلى انفصالها عنها والعيش وحيدةً، واضطرت للعمل بالمطعم حتى تقدر على تلبية احتياجاتها؛ حتى تعرفت على (هنري)، وفي هذا المطعم أحبته، بل عشقته وانتقلت للعيش معه..

حبيبان يعيشان حياةً هادئةً سعيدةً..

حي عابدين ـ القاهرة ـ مصر ـ ٢٠٢٢

في حي عابدين بوسط القاهرة كان يعيش (عمر) صاحب الثلاثين عاماً.

صحفيٌ بإحدى الصحف الخاصة، متخصص في الأخبار السياسية والتحقيقات الخاصة بالشئون الخارجية. تخرج (عمر) من كلية الإعلام جامعة القاهرة. كان غير متزوج أو مرتبط بأية فتاة. مهتم بعمله فقط لا غير، وكان هذا خلافاً دائماً بينه وبين والديه. كان هو ابنهم الأكبر. له شقيق وحيد يصغره بخمسة أعوام يعمل بإحدى الشركات الخاصة بالتسويق العقاري.

(عمر) صحفيٌ ذكيٌ طموحٌ يحب عمله جداً. مولعٌ بالحضارة الغربية والتقدم الغربي وخاصة أمريكا. كان يحلم بالسفر إلى أوروبا أو أمريكا.

كان يعمل بجد واجتهاد، دائم السفر لعمل التحقيقات الصحفية في شتى محافظات مصر. كان نشيطاً مجتهداً ومحبوباً من جميع زملائه ورؤسائه بالعمل. كانوا يحبون فيه طيبته وذكاءه ونشاطه وجرأته وطموحه.

استيقظ (عمر) مبكراً كعادته للذهاب إلى عمله بالجريدة. تناول إفطاره الذي أعدته له والدته. قبل يدها كالعادة وطلب منها دعاءها له قبل خروجه من المنزل. كانت دائماً تدعو له بالتوفيق والصلاح، وكانت تدعو له بأن يحب ويتزوج.

ركب سيارته الصغيرة وانطلق بها متجهاً إلى الجريدة. عندما وصل وجد صديقته (هدى) وزميلته بالعمل. (هدى) صاحبة الخامسة والعشرين من عمرها. صحفية بقسم الحوادث بالجريدة.

جميلة ذكية وماهرة في استخدام الحواسب الآلية والبحث في شبكة الإنترنت، كما كانت ماهرة في استخدام جميع وسائل التواصل الاجتماعي.

كانت معجبة (بعمر)، بل وصل بها الأمر إلى الحب. كانت تحبه بجنونٍ. كان يعلم بحبها له، لكن حبه لعمله وطموحه كانا أكبر من التفكير في أمر الحب هذا.

وجدها في انتظاره كعادتها كل يومٍ. اقترب منها بابتسامته المعتادة...

- صباح الخير يا (هدى).. كيف حالك اليوم ؟

بابتسامة خجل وسعادة لرؤيته، نظرت في عينيه وهي تزيح خصلتين من شعرها خلف أذنها، وبصوتٍ رقيقٍ جميلٍ..

- صباح الخير يا (عمر). أنا بخير والحمد لله. كيف حالك أنت ؟
- بخير والحمد لله.

ذهب (عمر) وجلس خلف مكتبه ووضع حقيبته على المكتب وهي تنظر إليه نظرة حب وإعجاب.

أخرج (عمر) قلماً وورقاً من حقيبته، وطلب فنجاناً من القهوة من الساعي؛ لكي يبدأ عمله حتى رن جرس الهاتف.

عمر يتحدث..

- صباح الخير.
- صباح الخير يا عمر.. كيف حالك ؟

- صباح الخير أستاذ عبد العظيم. أنا بخير الحمد لله.
- عمر.. أريدك في مكتبي بعد خمس دقائق لأمرٍ هام.
- حسناً أستاذ عبد العظيم، سوف آتي إليك حالاً.
- حسناً عمر.. أنا في انتظارك.

أغلق (عمر) الهاتف وتناول قهوته في عجالة، وهم أن ينهض للذهاب إلى الأستاذ عبد العظيم رئيس تحرير الجريدة حتى وجد (هدى) واقفة أمامه بابتسامتها الرقيقة...

- هل هناك شيء يا عمر ؟
- أستاذ عبد العظيم يريدني في مكتبه.
- هل حدث شيء ما ؟
- لا أظن، ربما يريدني أن أكتب تحقيقاً ما أو أي شيء من هذا القبيل.
- حسناً يا عمر.
- سوف أذهب الآن؛ حتى لا أتأخر عليه.

ذهب (عمر) إلى مكتب رئيس التحرير. طرق الباب ودخل إليه..

- صباح الخير أستاذ عبد العظيم.
- صباح الخير يا عمر.. تفضل بالجلوس.

جلس (عمر) على الكرسي أمام مكتب عبد العظيم بعد أن شكره وانتظر ليعرف ماذا يريد منه.

- هل تناولت قهوتك يا عمر ؟
- نعم، لقد تناولتها في عجالة.
- حسناً.. سوف أزف إليك خبراً سعيداً.
- خيراً إن شاء الله.

- لقد وقع عليك الاختيار من قبل مجلس إدارة الجريدة؛ لكي تكون مندوباً للجريدة بالولايات المتحدة الأمريكية.

لم يتمالك (عمر) نفسه من الفرحة غير مصدق لما يسمعه. ابتسم بتوتر شديد متسائلاً:

- ماذا تقول يا أستاذ عبد العظيم ؟
- أقول لك أنك ستصبح مندوباً للجريدة بأمريكا.
- هل هذا صحيح ؟
- نعم، صحيح يا عمر. وعليك الآن أن تستعد للسفر.
- ومتى موعد السفر ؟
- بمجرد الحصول على تأشيرة السفر؛ سوف نقوم بحجز تذاكر الطيران.
- أنا سعيد جداً.. أشكرك جداً أستاذ عبد العظيم.
- لا تشكرني يا عمر.. أنت مخلص لعملك ومجتهد، وخير من يمثل الجريدة في الخارج.. الآن أنت في إجازة؛ لكي تقضي بعض الوقت مع والديك وأخوك قبل السفر، وعند انتهاء الإجراءات سوف نخبرك على الفور.
- أشكرك جداً أستاذ عبد العظيم.
- هيا أذهب الآن إلى المنزل وسوف اتصل بك عندما نحدد ميعاد السفر.
- حسناً... السلام عليكم.
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

خرج (عمر) من مكتب رئيس التحرير تغمره السعادة والفرح؛ فلطالما كان يحلم بالسفر إلى أمريكا والآن قد تحقق

حلمه.. كانت تقف في انتظاره لتعرف ماذا حدث مع رئيس التحرير..

- خير يا عمر. ماذا حدث مع أستاذ عبد العظيم ؟
- هدى.. لقد تم اختياري للسفر لأمريكا؛ لأكون مندوباً للجريدة هناك.

بوجهٍ تعددت فيه المشاعر بين الفرح لسعادة (عمر) والحزن لغيابه عنها، وبصوتٍ مرتعشٍ متلجلجٍ يكاد لا يخرج منها.

- ومتى سوف تسافر ؟
- بمجرد انتهاء الإجراءات وحجز تذاكر الطائرة.
- مبروك يا عمر.

نظر إليها بابتسامة صافية رقيقة.

- هل أنتِ حزينة يا هدى ؟
- لا، لست حزينة على الإطلاق ولكني سوف أفتقدك.
- وأنا أيضاً سوف أفتقدك يا هدى، وسوف أفتقد جميع الزملاء والأصدقاء، لكني كنت أحلم بذلك منذ زمن بعيد والآن قد تحقق حلمي.
- أعلم يا عمر.. أنت طموح ومجتهد، بالطبع أنا سعيدة لتحقيقك لحلمك.
- أنا أعلم ذلك يا هدى.. وأعلم أنكِ سعيدة لسعادتي. سوف أذهب الآن.

نظرت إليه بحزنٍ، ثم نظرت إلى الأرض.

- هل سأراك قبل سفرك ؟
- بالطبع، سوف آتى لأودعك قبل السفر.

- حسناً يا عمر، أتمنى لك التوفيق.
- شكراً يا هدى، أراكِ قريباً بإذن الله.

تركها (عمر) واقفة، وذهب إلى مكتبه وأخذ حقيبته ومتعلقاته، ثم نظر إليها ثانية وجدها ما زالت واقفة في مكانها وكأن الزمن قد وقف بها لا تشعر بأي شيء.. خرج من الجريدة وركب سيارته وانطلق بها متجهاً إلى منزله؛ ليخبر والديه بتلك الأخبار السعيدة.. وصل (عمر) إلى منزله. فتح الباب وكان أبواه جالسين. توجه إليهما وقبل أيديهما ورأسيهما، وجلس بجوارهما وأخذ يتحدث معهما بسعادة بالغة، ويخبرهما بسفره إلى أمريكا وأنه سعيد جداً بهذا الأمر. بكت والدته بشدة. فهذه أول مرة يفارقها ويغادر بعيداً عنها كل هذا الوقت. فقد كان دائماً ما يتركها أياماً قليلة بسفره داخل مصر فقط. أما الآن فهي لا تعرف كم سيغيب عنها وكيف سيعيش وحيداً خارج مصر في بلاد غريبة عنه، ولكنها كانت تشعر بفرحته وسعادته لهذا الأمر. فهي الآن لا تملك شيئاً سوى الدعاء له بالصلاح والنجاح والتوفيق. أما أبوه فكان يحذره وينصحه كما يحذر الآباء أبناءهم الصغار خوفاً عليهم. فقبل يده ورأسه وطمأنه ألا يقلق عليه؛ فقد أصبح عاقلاً راشداً الآن.. وطمأن والدته بأنه سوف يتصل بها يومياً ليطمئن عليها ويطمئنها عليه.

دخل (عمر) غرفته مسرعاً، وقبل أن يبدل ملابسه أحضر جهاز الحاسب الآلي الخاص به وفتحه وقام بالاتصال بصديقه الأمريكي (هنري) عن طريق شبكة الإنترنت...

فلقد تعرف على (هنري) و (ميشيل) عندما كانا يتواجدا في مصر، وكان (عمر) يقوم بتغطية صحفية لأخبار منتدى

شباب العالم عام ٢٠١٧ وأصبحوا أصدقاء مقربين منذ ذلك الوقت. فدائماً ما كان يتواصل معهما عن طريق الإنترنت.

- صباح الخير صديقي هنري.
- أتقصد مساء الخير يا عمر.. الساعة الآن العاشرة مساءً بتوقيت أمريكا.
- نعم هنري لقد نسيت فرق التوقيت بين أمريكا ومصر.
- كيف حالك عمر ؟
- بخير يا صديقي. كيف حالك وكيف حال ميشيل ؟
- إنها هنا بجواري.
- كيف حالك عمر ؟
- ميشيل.. افتقدتكما أصدقائي.
- نحن أيضاً نفتقدك عمر.
- هل ما زلت مشاغباً هنري ؟

ضحك هنري ونظر إلى ميشيل فضحكت وقالت:

- أنت تعرف صديقك يا عمر هو دائماً مشاغب.
- بالطبع أنا أعرف وأشفق عليكِ ميشيل.

ضحكوا جميعاً، ثم أردف قائلاً:

- لديّ لكما خبراً سعيداً.
- ما هو ؟ أخبرني يا صديقي.
- سوف آتي إلى أمريكا قريباً.
- ماذا تقول ؟ هل ستأتي إلى أمريكا ؟
- نعم يا صديقي سوف آتي إلى أمريكا.
- هذا خبر عظيم يا صديقي. أخيراً سوف نلتقي.

- نعم يا صديقي.. لقد تم اختياري لأكون مندوباً للجريدة في أمريكا.
- الآن قد تحقق حلمك يا صديقي.
- بالفعل هنري فكم حلمت بهذا.
- سوف نكون بانتظارك يا صديقي، فقط أخبرني بموعد وصولك.
- بالتأكيد يا صديقي سوف أخبرك بالموعد فور إنهاء الإجراءات.
- حسناً يا عمر نراك قريباً في أمريكا.
- شكراً لك صديقي هنري.. شكراً لكِ ميشيل.. أراكما قريباً.
- إلى اللقاء عمر.
- إلى اللقاء يا أصدقائي.

أغلق عمر الاتصال مع صديقيه، وقام ليبدل ملابسه ويخرج من غرفته؛ ليجلس مع والديه وينتظر شقيقه ليتناولوا وجبة الغداء معاً.

..*.*.*.*.*.*.*.*

كاليفورنيا.. الولايات المتحدة الأمريكية

في قصر فاخر كبير تحوطه حدائق على مساحة شاسعة، تتوسطها بحيرة صناعية. تماثيل أثرية قديمة مصرية ورومانية توجد على جانبي الطريق المؤدي إلى باب القصر الذي توجد أمامه نافورة مياه كبيرة على الطراز الروماني القديم..

داخل القصر لوحات ورسومات لأشهر الرسامين القدامى.. لوحات ليوناردو دافنشي وفان جوخ وغيرهما. لوحات أصلية ليست مقلدة.. صناديق زجاجية يوجد بها بعض الآثار المصرية القديمة، والتي قد سرقت من مصر من قديم الأزل..

كان يقف في غرفة مكتبه خلف النافذة الزجاجية ينظر من خلالها على قطرات المطر المتساقطة في تلك الليلة الباردة.. وقد أشعل مدفأته وحمل كأساً من النبيذ الفاخر ويشعل سيجاراً كوبياً فاخراً..

دخل عليه (ديفيد جاكوب) مساعده وأقرب الناس إليه.. شابٌ يافعٌ قويٌّ ممشوق القوام مفتول العضلات.. (ديفيد) ذو الخمسة والثلاثين عاماً.

- سيدي ألبرت.
- ديفيد !! إنها ليلة ممطرة جميلة. أنا أعشق رائحة المطر.
- سيدي. أذكرك بموعد مستر (جورج وايت).
- آه.. هذا السياسي البارز عضو الكونجرس.. نحن دائماً بحاجة إليه.. أتدري ديفيد، أنتم اليهود على استعداد أن تتحالفوا مع الشيطان ذاته من أجل الوصول إلى أهدافكم.

- سيدي ألبرت.. نحن بالفعل نتحالف مع المخلص أمير النور وأنت معنا.
- عندما كنت أنت صغيراً يا ديفيد، وكنت أنا صديقاً لوالدك جاكوب كنت أحبك، وعندما مات والدك جعلتك ابناً لي.. الابن الذي لم أنجبه. ربيتك وجعلتك مساعدي ونائبي ويدي اليمنى، وعرفتك أسراري، وأمنتك على حياتي وابنتي (ناديا) التي لا أملك غيرها في هذه الدنيا.
- نعم سيدي، أعلم وأقدر لك ذلك كونك ربيتني وعلمتني وجعلتني ما أنا عليه الآن، أنا أيضاً أحبك مثل أبي وأفديك بحياتي..

ألتفت إليه (ألبرت) ووضع يده على كتفه ثم رشف رشفة من كأسه ونظر إليه وقبله في رأسه... فأمسك (ديفيد) يده وقبلها.. ثم نظر إليه ثانية...

- متى موعد (جورج) ؟
- بعد ساعة من الآن سيدي.

نظر ألبرت في ساعته القيمة الباهظة الثمن، ثم نظر إلى (ديفيد)...

- أين (ناديا) الآن ؟
- لقد خرجت منذ الساعتين تقريباً سيدي.
- أين ذهبت ؟
- إنها الآن في ملهى ليلي.
- هل تراقب ابنتي ديفيد ؟
- بل أحميها سيدي.
- أه.. تحميها... أحسنت ديفيد.. أحسنت.

- هناك شيء آخر سيدي.
- ما هو ؟
- لقد أرسلوا لنا دعوة حضور.
- ومتى الموعد ؟
- غداً في العاشرة مساءً.
- وكم سنقضي هذه المرة ؟
- ثلاثة أيام سيدي.
- حسناً ديفيد. أعد لنا العدة والسيارة الخاصة لذلك، واستعد أنت أيضاً.
- أمرك سيدي.
- هيا اذهب الآن وعندما يحضر (جورج) أدخله فوراً، ثم أتى إليّ بالأوراق والعقود.
- أمرك سيدي.

خرج (ديفيد) من غرفة المكتب وأغلق الباب خلفه.. اتجه (ألبرت) إلى مكتبه ووقف ينظر إلى الحائط المعلق عليه لوحة لـ (بافوميت) ذلك الرسم الشيطاني الذي يعتقد أنه للوسيفر الشيطان...ثم أردف قائلاً..

- سيدي وإلهي نحن نعمل على علوّك وعزك وسموك، وسوف نحكم العالم باسمك. اسم (لوسيفر) أمير النور المعظم...

ثم رفع يديه وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى كما يشير (بافوميت)..

مرت ساعة وهو جالس خلف مكتبه؛ حتى طرق الباب ثم دخل (ديفيد)...

- سيدي ألبرت. لقد حضر مستر (جورج).
- حسناً ديفيد. دعه يدخل.
- أمرك سيدي.
- خرج ديفيد وبعد لحظات قليلة طرق الباب...
- أدخل جورج.
- مساء الخير ألبرت.
- تفضل بالجلوس.

جلس (جورج) على الكرسي أمام المكتب بعد أن خلع معطفه.. (جورج وايت) هذا الرجل السمين صاحب الستين عاماً عضو الكونجرس الأمريكي ذو الشخصية الضعيفة المهزوزة، ولكنه كان سياسياً بارزاً في أمريكا، صاحب نفوذ واسع يمتلك ثروة هائلة من أموال وأصول وغيرها..

- إن الطقس شديد البرودة هذه الليلة والمطر غزير بالخارج.
- ما الذي أتى بك الآن جورج ؟
- ألبرت.. أنت تعلم لماذا أنا هنا الآن.
- ماذا تريد جورج ؟
- أنا خائف ألبرت. هناك من يهاجمني في الكونجرس ويتهمني بالانضمام لجماعة ماسونية وأننا سندمر العالم.
- ولماذا أنت خائف جورج ؟
- أخاف من افتضاح أمري ويعلموا أنني بالفعل أنتمي إليكم.

نهض ألبرت ونظر إلى جورج نظرة غضب، ثم اتجه نحوه ووقف خلفه ووضع يديه على كتف جورج، ثم مال إليه وهمس في أذنه...

- جورج.. جماعتنا لا تعترف بالخوف.. ولا نسمح للجبناء بالتواجد بيننا. ومن ينضم إلينا يجب أن يكون مثلنا لا يخشى شيئاً..

ثم اتجه إلى النافذة ينظر إليها وأردف قائلاً...

- جورج... إذا أردت أن تنشق عنا فيجب أن تعرف أنك ستفقد كل شيء.. كل شيء جورج.

ارتبك جورج وتصبب عرقاً وتوترت أوصاله وبصوت متلجلج يكاد لا يخرج من فيه...

- ولكن ألبرت أنا...
- جورج..

قالها ألبرت بصوت حاد مرتفع..

- قلت لك من قبل ما دمت قد انضممت إلينا؛ فيجب عليك أن تتبع الأوامر وتطيع ولا تخشى شيئاً قط، وإلا فقدت كل شيء.. وضعك الاجتماعي وثروتك وحياتك..

ثم نظر إليه وبصوت خبيث منخفض..

- وحياة زوجتك وأبنائك...

نظر جورج إليه بخوف وتوتر وبصوت به رعشة....

- أنا معكم ألبرت.. أنا معكم.
- أحسنت جورج .. هل أتتك الدعوة ؟
- نعم ألبرت.
- اذهب الآن جورج واستعد.

- حسناً ألبرت.

نهض جورج من جلسته وأخذ معطفه وهم بالخروج من الغرفة. فتح باب الغرفة حتى سمع ألبرت ينادي عليه...

- جورج.. تذكر أنه لولا المنظمة ما كنت ما أنت عليه الآن. تذكر حياتك وحياة أبنائك وزوجتك..

هز جورج رأسه بإيجاب، ثم انصرف خارجاً من القصر.. وقف ألبرت خلف النافذة ينظر من خلالها على تساقط المطر ويراقب جورج وهو تارك القصر....

ليلة شتاء باردة ممطرة.. كان جالساً في شقته مع حبيبته (ميشيل). كان (هنري) يجلس أمام حاسبه الآلي الخاص به يبحث على شبكة الإنترنت وكان يركز تركيزاً شديداً في أمر ما، حتى أنه قد نسى مشروبه الساخن الذي أعدته له حبيبته (ميشيل) ليبرد... حتى نادت عليه...

- هنري.. هنري !!
- ماذا هناك ميشيل ؟
- ماذا تفعل هنري ؟
- ماذا تقصدين ميشيل ؟
- لقد مر وقتاً طويلاً وأنت جالس هكذا. ألم يحن وقت الراحة بعد ؟
- حسناً ميشيل، لقد اقتربت من إنهاء عملي.
- أنت دائماً تعمل هنري... تعمل ليل نهار.. يا لهذا العمل الصعب.

- هذا عملي حبيبتي. وهناك شيء مهم أبحث عنه من الممكن أن يغير حياتي المهنية.
- وما هذا الشيء هنري ؟
- سوف أخبرك عندما انتهي من التحقيق.
- حسناً حبيبي.. هيا الآن لنخلد للنوم.. يجب أن ترتاح قليلاً.
- حسناً حبيبتي.. هيا بنا.

..*.*.*.*.*.*.*.*

حي عابدين.. القاهرة

رن هاتف (عمر) وقد كان نائماً.. نظر في هاتفه فوجد رقم هاتف الأستاذ (عبد العظيم) رئيس تحرير الجريدة.

- مرحباً أستاذ عبد العظيم.
- صباح الخير عمر. لقد أنهينا جميع الإجراءات الخاصة بسفرك، وحصلت على التأشيرة وحجزنا تذاكر الطيران.
- أشكرك جداً أستاذ عبد العظيم. ومتى موعد السفر ؟
- غداً صباحاً بمشيئة الله. عليك أن تأتي إلى الجريدة الآن لتحصل على جواز سفرك وتذاكر الطيران.
- حسناً سوف أتي حالاً.
- في انتظارك يا عمر. إلى اللقاء.
- إلى اللقاء.

أغلق (عمر) الهاتف وقد ظهرت عليه علامات الفرح والسعادة.. نهض مسرعاً ليخبر والديه بموعد سفره.. خرج من غرفته فوجد والدته جالسة على الأريكة...

- صباح الخير يا أمي.
- صباح الخير يا عمر.
- أين أبي ؟
- إنه جالس بغرفته يقرأ الجريدة.
- أريد أن أخبرك بشيء سعيد يا أمي.
- ما هو يا بني ؟
- لقد تحدد موعد سفري إلى أمريكا.

نظرت إليه بحزن وتكاد أن تنزل الدموع من عينيها..

- ومتى سوف تسافر يا عمر ؟
- غداً صباحاً بمشيئة الله.

بكت أمه ونظرت إليه بحزن.. انهمرت الدموع من عينيها، ثم احتضنته...

- سوف افتقدك كثيراً يا بني.
- وأنا أيضاً سوف افتقدك كثيراً يا أمي.
- لم أعتد على غياب أحدكم عني. كنت تغيب عني يوماً أو يومين أو على الأكثر أسبوع. هذه المرة سوف تغيب عني كثيراً يا عمر.
- يا أمي.. هذا عملي وسوف أتصل بكِ يومياً؛ لأطمئنك عليّ وأطمئن عليكِ وعلى أبي وأخي. وأنتِ تعلمين أن هذا حلمي والآن قد تحقق.

ثم أمسك يد والدته وقبلها فضمته إليها وقبلت رأسه ثم أخذت تدعو له بالتوفيق والنجاح والصلاح وأخذت تحذره من أمريكا وفتيات أمريكا كأي أم مصرية عندما تنصح أبناءها...

ذهب (عمر) إلى الجريدة لمقابلة أستاذ (عبد العظيم) والحصول على جواز سفره وتذاكر الطيران... اتجه (عمر) إلى مكتب رئيس تحرير الجريدة. طرق باب المكتب ثم دخل إليه..

- صباح الخير أستاذ عبد العظيم.
- صباح الخير عمر.. تفضل بالجلوس.

جلس (عمر) على الكرسي أمام المكتب عندما فتح أستاذ (عبد العظيم) درج مكتبه وأخرج ظرفاً كبيراً.. فتح الظرف

وأخرج منه جواز السفر وتذاكر الطيران وبعض النقود وبعض الأوراق...

- هذا جواز سفرك وبه تأشيرة دخول أمريكا وهذه تذاكر السفر وهذه بعض النقود؛ لتساعدك عندما تصل إلى هناك، ولقد استأجرنا لك شقة صغيرة في كاليفورنيا وهذا هو عقد إيجار الشقة.
- هذا كثير جداً أستاذ عبد العظيم.
- لا ليس بالكثير عليك يا عمر. نحن نثق بك ونتوقع منك الكثير من العمل الذي يفيد الجريدة.
- سوف أبذل قصارى جهدي لأكون عند حسن ظنكم.
- نتمنى لك التوفيق والنجاح يا عمر.
- أشكرك كثيراً أستاذ عبد العظيم.
- حسناً عمر، اذهب الآن واستعد للسفر.
- أراك قريباً على خير أستاذ عبد العظيم.
- إلى اللقاء يا عمر.

خرج (عمر) من المكتب بعد مصافحة الأستاذ (عبد العظيم)..

وجد (هدى) واقفة في انتظاره. توجه إليها بابتسامة رقيقة ومد يده ليصافحها..

- كيف حالك يا هدى.؟
- بخير والحمد لله. علمت أنك سوف تسافر غداً.
- نعم بالفعل.
- سوف افتقدك كثيراً يا عمر.
- وأنا أيضاً سوف افتقدك يا هدى.

- سوف تتصل بي وتراسلني أليس كذلك ؟
- بالطبع يا هدى.
- سأنتظرك يا عمر.
- حسناً يا هدى. سوف أذهب الآن لأستعد للسفر.
- حسناً يا عمر.
- أراكِ قريباً يا هدى.
- إلى اللقاء يا عمر.

خرج (عمر) من الجريدة وركب سيارته وانطلق بها متجهاً إلى المنزل.. وصل (عمر) إلى المنزل واتجه إلى غرفته.. دخل الغرفة ثم فتح حاسبه الآلي وقام بالاتصال بصديقه (هنري)..

- مساء الخير هنري.
- مساء الخير يا صديقي.
- سوف أغادر القاهرة غداً صباحاً متجهاً إلى أمريكا.
- مرحي يا صديقي لقد حان الوقت أخيراً؛ كي نلتقي بعد كل تلك السنوات.
- نعم هنري أخيراً سنلتقي.
- سوف تجدني في انتظارك بالمطار أنا وميشيل.
- حسناً يا صديقي أراك غداً بأمريكا.
- في انتظارك يا صديقي.. إلى اللقاء.
- إلى اللقاء هنري.

في صباح اليوم التالي كان (عمر) مستعداً لمغادرة القاهرة وكله أملاً وحماساً وفرحةً وشوقاً لرؤية أمريكا وأيضاً بداخله خوف من خوض هذه التجربة الجديدة عليه.

بعد وداع والديه وأخيه والدعاء له بالتوفيق، ونصحه ببعض النصائح والتحذير من أمريكا وشعبها ونسائها من قبل والدته.

ذهب (عمر) إلى مطار القاهرة. ركب الطائرة مغادراً مصر لأول مرة في حياته متجهاً إلى أمريكا إلى حياة جديدة. بعيداً عن والديه وأخيه بآلاف الأميال. الآن أصبح وحيداً.

نظر من نافذة الطائرة بعد أن أقلعت محدثاً نفسه. سوف آتي قريباً إليكِ يا بلدي ولن أغيب. يا الله كن بجانبي ووفقني واكتب لي الخير أبعد عني أي شر وكل ما يغضبك .

كان يفكر في والدته طول رحلة السفر ويفكر في عمله بأمريكا ويفكر في أمريكا نفسها. كيف تبدو ؟ وكيف يبدو شعبها ؟ هل هم مثل هنري وميشيل ؟ أم كما نعلم من الإعلام وغيره أنهم كارهين للعرب والمسلمين ؟

أنا متشوق جداً لمعرفة كل ذلك.

بعد سفر دام أكثر من أربعة عشر ساعة هبطت الطائرة بأمريكا.

بعد إنهاء إجراءات الدخول والتفتيش والأسئلة في المطار. وجد (هنري) في انتظاره بصالة الوصول. اتجه إليه مسرعاً. أخيراً تقابلا الصديقين. تصافحا وتعانقا.

- هنري... صديقي.
- عمر.. مرحباً يا صديقي. حمداً لله على سلامتك
- كيف حالك هنري.. ؟
- بخير يا صديقي. أخبرني كيف كانت رحلتك ؟
- الرحلة كانت رائعة.. لكن أين ميشيل ؟

- إنها بالعمل الآن لم تستطع الحضور معي. سوف نذهب إليها الآن.
- حسناً هيا بنا.

خرجا الصديقان من المطار وركبا سيارة (هنري) وانطلقا متجهين إلى المطعم الذي تعمل به (ميشيل).

كان (عمر) ينظر من نافذة السيارة إلى الشوارع وناطحات السحاب بإعجاب ودهشة إبهار بأمريكا ونظامها وحضارتها منبهراً بشعبها ونظافة شوارعها.

- ماذا بك يا عمر ؟ هل أعجبتك أمريكا ؟
- بالفعل هنري فهي بلد جميل جداً.
- ليست بجمال مصر.
- أشكرك على هذه المجاملة.
- ليست مجاملة عمر. أنت الآن تنظر إلى أمريكا التي سمعت عنها من الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي ولكن هناك دائماً حقيقة خفية سوف تعرفها مع الوقت.
- لماذا تقول ذلك هنري ؟
- لا عليك يا صديقي دعنا الآن نحتفل بقدومك.
- نحتفل ؟ ماذا تقصد ؟

ضحك (هنري) وربت على كتف صديقه..

- سوف تعرف كل شيء بوقته يا صديقي. إنها مفاجأة.

وصل الصديقان إلى المطعم. ووجدا (ميشيل) واقفة عند الباب في انتظارهما... عندما رأت (عمر) أسرعت إليه وعانقته..

- عمر. مرحباً بك يا صديقي. حمداً لله على سلامتك.

- أهلاً ميشيل كيف حالك ؟
- بخير عمر... هيا ادخلا واجلسا على تلك الطاولة.

دخلوا جميعاً إلى المطعم وجلس (عمر) و (هنري) على الطاولة التي أشارت إليها (ميشيل) وذهبت لإحضار الطعام والشراب لهما احتفالاً بقدوم (عمر) إلى أمريكا. انتهيا من الطعام.. نظر إليه (هنري) متسائلاً...

- ماذا ستفعل الآن عمر ؟
- سوف أذهب إلى الشقة التي استأجرتها لي الجريدة ثم سأرتاح قليلاً وسوف أبدأ عملي من الغد.
- حسناً يا صديقي لنذهب الآن كي أوصلك إلى تلك الشقة ونتحدث في الطريق.
- حسناً هيا بنا.

هما ليخرجا من المطعم حتى آتت إليهما (ميشيل).

- إلى أين أنتما ذاهبان ؟
- سوف نذهب إلى شقة عمر.
- حسناً ولكن لا تنسى موعدنا غداً مساءً.
- حبيبتي هذا موعد لا يمكن نسيانه.. أراكِ في المساء.
- حسناً هنري.... إلى اللقاء عمر.
- إلى اللقاء ميشيل.

خرجا من المطعم واتجها إلى السيارة... ركبا السيارة وانطلقا بها متجهين إلى شقة (عمر). نظر إلى (هنري) متسائلاً.

- هنري.. ما أمر هذا الموعد الذي تحدثت عنه ميشيل ؟
- سوف نذهب جميعاً إلى مكان رائع لنحتفل معاً بقدومك يا صديقي.

- ولكن هنري لقد احتفلنا منذ قليل.
- هذا احتفال من نوع آخر يا صديقي.
- كيف هذا ؟
- سوف تعرف غداً مساءً.
- هذا كثير جداً هنري.. شكراً جزيلاً لك.
- لا عليك عمر.. ولكن أخبرني.. هل ستبدأ عملك غداً بالفعل ؟
- نعم بالطبع.
- ولماذا السرعة ؟ لقد أتيت للتو ويجب أن ترتاح قليلاً قبل البدء بالعمل.
- أنا أتيت إلى هنا للعمل يا صديقي.
- حسناً عمر. وإذا أردت أية مساعدة فسوف أكون بجوارك. ولا تنسى أنني صحفي أيضاً وسوف تحتاجني.
- بالطبع سأحتاجك يا صديقي وسوف أستعين بك وبخبراتك.. ولكن أخبرني ماذا تفعل هذه الأيام ؟
- أنا أعمل على تحقيق صحفي سوف يقلب أمريكا رأساً على عقبٍ، بل سيقلب العالم أجمع.
- تحقيق عن ماذا ؟ وما الذي سيقلب العالم ؟
- لا يا صديقي هذه أسرار المهنة. هل نسيت مبادئ الصحافة ؟

ضحك (عمر) وقال...

- بالطبع لم أنس مبادئ الصحافة.

- سوف تعرف كل شيء بوقته، ولكن كل ما أقدر على قوله الآن هو أن هذا التحقيق خاص بشخصيات كبيرة ذوي نفوذ بأمريكا.
- أنت دائماً ما تبحث عن المتاعب والصعاب هنري.
- هذه وظيفتنا وهذا عملنا يا صديقي.. البحث عن الحقيقة.

وصلا إلى الشقة.. كانت شقة متوسطة في حي متوسط بكاليفورنيا. كانت جيدة إلى حد ما بالنسبة (لعمر) كونها كانت قريبة من وسط المدينة.

وضع حقيبته وبدأ في ترتيب ملابسه. أخذ (هنري) يتفقد الشقة.

- شقة جيدة يا عمر.
- بالفعل هي جيدة، وتفي بالغرض هنري.

رن هاتف (هنري). نظر إلى هاتفه ثم نظر إلى (عمر). ذهب بعيداً عنه، ووقف في ركن من أركان الشقة، ثم أجاب على الهاتف وتحدث بصوت خافت.

- مرحباً. هنري يتحدث... اليوم ؟ متى ؟.. حسناً سأذهب إلى هناك ليلاً... وأنت احذر أن يراك أحداً.. حسناً.... إلى اللقاء..

أغلق (هنري) الهاتف، اتجه إلى (عمر) الذي كان ينظر إليه بدهشة..

- حسناً عمر، سوف أذهب الآن وسوف أقوم بالاتصال بك غداً.
- مع من كنت تتحدث الآن هنري ؟
- لا عليك عمر. إنه أحد أصدقائي.. إلى اللقاء الآن عمر.

- هنري... احذر واحترس على نفسك يا صديقي.
- لا تخف يا صديقي... إلى اللقاء.
- إلى اللقاء هنري.

ذهب (هنري) وترك (عمر) وحيداً.. دب القلق قلب (عمر) على صديقه فهو يعرفه جيداً دائماً ما يبحث عن المشاكل والمتاعب. دائماً مشاغباً.

بدل (عمر) ملابسه واستلقى على فراشه حتى غلبه النوم.

في المساء انطلق (هنري) بسيارته واتجه إلى أحد الميادين في المدينة.. أخرج هاتفه وقام بالاتصال بشخص ما...

- مرحباً... أين أنت ؟.. حسناً... أنا في طريقي الآن.. هل وصلوا إلى المكان ؟... جميعهم ؟؟؟ أريدك أن تلتقط بعض الصور لهم.. احذر أن يراك أحداً... حسناً قابلني بعد خمسة عشر دقيقة من الآن.. إلى اللقاء.

ذهب (هنري) لمقابلة هذا الشخص.. كان يقف أمام أشهر المتنزهات بمدينة (مونت ريو) متنزه كبير يطلقون عليه (البستان البهيمي) نظراً لشهرته بأنه ملجأ وملاذاً للفنانين التشكيليين والرسامين ليمارسوا فنهم وإبداعاتهم.. كما كان مشهوراً بزيارة المشاهير من الفنانين ورجال الأعمال وإقامة الحفلات الكبيرة به.

كان واقفاً في انتظار (هنري) والذي اتجه إليه ببطء وحذر...

- مساء الخير.
- مساء الخير هنري.
- كيف الحال الآن ؟

- جميعهم بالداخل.
- هل التقطت أي صور ؟
- نعم بالطبع.. سوف أرسلها لك على البريد الإلكتروني.
- حسناً.. اذهب أنت الآن.
- وماذا ستفعل الآن ؟
- سوف أدخل خلسة لألقي نظرة من الداخل.
- ولكن هذا خطر عليك كبير. أخشى أن يراك أحدٌ منهم.
- لا تخشى شيئاً.. سوف ألقي نظرة ثم أذهب سريعاً.
- لا هنري لن أدعك تفعل ذلك.. هذا خطر كبير.
- قلت لك لا تخشى شيئاً.. اذهب أنت الآن ولا تنسى أن ترسل لي الصور.
- حسناً ولكن احترس هنري.
- حسناً إلى اللقاء.
- إلى اللقاء هنري.

غادر هذا الشخص المكان تاركاً (هنري) واقفاً أمام المتنزه.. كان يوجد عند باب المتنزه بعض الحراس الذين يبدو عليهم أنهم يحرسون شخصيات مهمة.. كانوا غير عاديين.. يقفون أمام المتنزه وينظرون يميناً ويساراً وفي كل اتجاه.. يحملون أسلحة..

أخذ ينظر من بعيد ويفكر في دخول المكان دون أن يشعر به أحد..

بالفعل استغل (هنري) مكاناً كانت الحراسة عليه ضعيفة.. اتجه إلى هذا المكان بحذر وهو يتخفى عن الأنظار.. تسلل داخل المتنزه وأخذ ينظر حوله ليتأكد عدم رؤيته من قبل الحراس.. أخذ

يمشي بحذر شديد وهو يتخفى بين الأشجار حتى لا يلفت الأنظار إليه.

وصل إلى مكان محدد داخل المتنزه يوجد به تجمع غفير من الناس يبدو أنه حفل كبير.. هناك الجلوس وهناك الوقوف.

الأمور عادية جداً إلى الآن. لا يوجد أي شيء يثير المخاوف والتساؤلات. أخذ يتوارى بين الأشجار وينظر إلى الجميع من خلفها.. أخرج كاميرا صغيرة من جيبه وأخذ يلتقط بعض الصور.. وهو في وضعه هذا وجد بعض الناس يذهبون إلى مكان آخر خلف هذا الحفل.. ساقه فضوله ليعرف إلى ماذا يؤدي هذا المكان. وأيضاً ليعرف ماذا يدور هناك.

أخذ يتسلل بحذر حتى وصل إلى الجانب الآخر من الحفل.

ما وجده كان غير متوقع. أخذ يلتقط الصور. ارتسمت على وجهه علامات الفزع والرعب والدهشة.

فجأة جحظت عيناه.. أغلق الكاميرا. انتفض مسرعاً ليخرج من هذا المكان. أخذ يجري بين الأشجار وهو ينظر خلفه ويلهث بشدة. حتى وصل إلى المكان الذي قد دخل من خلاله. خرج مسرعاً وهو ينظر خلفه.

وصل إلى شقته ليجد (ميشيل) بانتظاره.. كان يبدو عليه القلق والتوتر.

- هنري..!! أين كنت ؟
- ذهبت لأوصل عمر إلى شقته وبعد ذلك ذهبت لإنهاء بعض الأعمال.
- أي أعمال هنري ؟
- أعمالي ميشيل. هل نسيتِ أنني صحفي حر ؟

- لا لم أنس. ولكن أنظر لنفسك. تبدو وكأنك هارب من شيء ما.
- ليس هناك ما يدعو لذلك حبيبتي. أنا فقط متعب ومرهق قليلاً فلقد كان يوماً طويلاً مرهقاً.
- هل أخبرت عمر بحفل غد ؟
- نعم أخبرته. سوف ينهي عمله غداً ثم نذهب ونأخذه معنا إلى الملهى ليلاً.
- حسناً حبيبي. اذهب الآن لتستحم وسوف أخلد أنا للنوم.
- حسناً حبيبتي. حسناً.. تصبحين على خير.

قبلته وتركته واتجهت إلى غرفتها.

جلس (هنري) ليلتقط أنفاسه... أحضر الحاسب الآلي الخاص به.. فتحه ليجد صديقه قد أرسل له الصور التي التقطها على البريد الإلكتروني. أمسك هاتفه وقام بتوصيله بالحاسب الآلي وأخذ ينظر إلى الصور التي تم التقاطها.. جحظت عيناه دهشةً ورعباً.. تصبب عرقاً.. يا إلهي ما هذا ؟

أغلق الحاسب الآلي واستلقى على الأريكة يفكر فيما رآه وفيما حدث له داخل البستان.. هل رآه أحد ؟ هل تتبعه أحد ؟.. أخذ يفكر حتى غلبه النوم في مكانه.

أفاق من نومه مفزوعاً عندما رن هاتفه المحمول.. نظر إليه فوجد رقماً غريباً لا يعرفه.. تملكه الخوف والفزع.. أخذ الهاتف ببطء وفتحه.. وبصوت يكاد لا يخرج..

- مرحباً.. هنري يتحدث.
- صباح الخير هنري.
- أوه صباح الخير عمر.

- أما زلت نائماً يا صديقي ؟
- بالطبع عمر قد كنت نائماً. أين أنت الآن ؟ وما هذا الرقم؟
- أنا في العمل الآن وهذا رقم هاتفي الجديد لقد اشتريته اليوم.
- بسرعة هكذا تمارس عملك يا عمر ؟
- يا صديقي أنا هنا للعمل وليس للتنزه.
- هذا هو صديقي عمر.. حسناً يا صديقي لا تنسى موعدنا الليلة.
- بالطبع لن أنسى.. أراك في المساء.
- إلى اللقاء عمر.

أغلق (هنري) هاتفه وهم لينهض من مكانه. يشعر بالتعب من نومه على الأريكة. نظر إلى المنضدة التي وضع عليها الحاسب الآلي فوجد ورقة موضوعة على الحاسب الآلي. أخذ الورقة ليقرأها...

كانت من (ميشيل)

حبيبي هنري..

عمت صباحاً.

استيقظت مبكراً فوجدتك نائماً على الأريكة ففضلت ألا أقلقك لأنني شعرت أنك كنت متعباً ليلة أمس ثم نزلت إلى عملي.

لا تنسى أن تقوم بالاتصال بعمر. احترس على نفسك.

أحبك...

حبيبتك.. ميشيل.

وضع الورقة مرة أخرى على المنضدة. نهض من مكانه حتى رن هاتفه المحمول مرة أخرى. نظر إلى الهاتف فوجد رقم صديقه الذي كان معه بالأمس.. تصبب عرقاً. وزادت ضربات قلبه توتراً وخوفاً..

- مرحباً.
- مرحباً هنري كيف حالك ؟
- أنا بخير.. ماذا عنك ؟
- أنا أيضاً بخير هنري.. أردت أن أطمئن عليك بعد ما حدث بالأمس.
- لا تقلق.. ما زلت بخير.
- هل دخلت المتنزه بالأمس هنري ؟
- نعم. دخلت..
- وماذا رأيت ؟
- لا شيء سوى بعض التجمعات من الناس.
- وماذا كانوا يفعلون ؟
- لا شيء. مجرد تجمع عادي ولا يوجد ما يثير الشك.
- حسناً يا صديقي.. احترس على نفسك.
- حسناً.. إلى اللقاء.

أغلق هاتفه والتقط أنفاسه... جلس وفتح حاسبه الآلي وفتح الصور مرة أخرى وأخذ ينظر إليها ويدقق فيها.. أخذ يبحث على شبكة الإنترنت عن أي شيء له علاقة بالمتنزه. حتى آتته رسالة على البريد الإلكتروني. فتح الرسالة أخذ يقرأها..

هنري..
هل كنت تظن أنك سوف تدخل البستان وتخرج منه دون أن نراك. نحن نعرفك جيداً ونعلم عنك كل شيء.
نريدك أن تسلم لنا الصور التي التقطتها أو تكون نهايتك أنت وميشيل..
فكر جيداً وانتظر منا الاتصال.

إلى اللقاء.

تغيرت ملامح وجهه رعباً وخوفاً.. تسارعت ضربات قلبه. تصبب عرقاً.. أخذت تدور التساؤلات في رأسه.

كيف رأوني بالأمس ؟ وكيف عرفوا بريدي الإلكتروني ؟ وكيف عرفوني من الأساس ؟ ومن هؤلاء ؟ يا إلهي.... ميشيل..!!

أخذ هاتفه المحمول بسرعة وقام بالاتصال بميشيل..

- مرحباً حبيبي.
- مرحباً ميشيل.. هل أنتِ بخير ؟
- أنا بخير هنري. ماذا هناك ؟
- لا شيء حبيبتي فقط أردت أن أسمع صوتك.
- آه هنري. كم أحبك أنت بتلك الرومانسية.
- هل أنتِ بالعمل الآن ؟
- نعم هنري.. صوتك به شيء غير معتاد.
- لا أنا بخير.
- حسناً حبيبي، سوف أنهي عملي وآتي مسرعة حتى نحتفل بعمر.

- حسناً حبيبتي. احترسي على نفسك.
- حسناً هنري إلى اللقاء.

أغلق الهاتف وقام مسرعاً وخرج من شقته لا يدري إلى أين.. ركب سيارته وانطلق بها. وجد نفسه متجهاً نحو تلك المتنزه مرة أخرى.

لماذا ذهب إلى هناك ؟ لا يعلم..

وقف بسيارته أمام المتنزه يترقب.. ثم أدار محرك السيارة وانطلق مسرعاً... ماذا أفعل الآن ؟ هل أخبر أحداً بما حدث ؟ أخشى أن يحدث ما لا يحمد عقباه. لقد عرفوني أنا وميشيل..

انطلق متجهاً إلى المطعم الذي تعمل به (ميشيل).. وقف بعيداً يترقبها وهي تعمل. لاحظ وجود سيارة سوداء تقف بالقرب من المطعم. كان زجاجها أسود لا يظهر من بداخل السيارة. نزل من سيارته واتجه نحو السيارة السوداء ببطء حتى اقترب منها وكاد أن يدنو منها وإذ فجأة انطلقت السيارة مسرعة.. وقف مندهشاً مما حدث وأخذ ينظر يميناً ويساراً ثم نظر باتجاه (ميشيل)... يا إلهي. من هؤلاء ؟ ماذا يحدث ؟ وماذا فعلت ؟..

ذهب متجهاً إلى سيارته... مكث بها حتى حان موعد انتهاء عمل (ميشيل)... ذهب إليها ليأخذها معه في السيارة.. دهشت عندما وجدته أمامها...

- هنري ؟!! ما الذي أتى بك إلى هنا ؟
- كنت قريباً من هنا وقررت أن أوصلك بالسيارة حتى لا نتأخر على عمر.
- حسناً هنري هيا بنا.

انطلقا سوياً بالسيارة واتجها إلى الشقة.. عندما وصلا طلب منها أن تدخل وتبدل ملابسها وتجهز وتستعد للذهاب للاحتفال بعمر.. بعدما دخلت غرفتها ذهب مسرعاً وفتح الحاسب الآلي وأحضر وحدة تخزين صغيرة، وأوصلها بالحاسب وقام بنقل الصور إليها من الحاسب ثم قام بمسح الصور من الحاسب.. كان يمتلك خزينة صغيرة مخفية خلف المكتبة ووضع أمامها بعض الكتب ليخفيها.. كانت سراً خاصاً به لا يعرف عنها أي أحد سواه. حتى (ميشيل) لا تعلم عنها شيئاً.

وضع وحدة التخزين الصغيرة داخل الخزينة وأغلقها وأخفاها بالكتب.. خرجت (ميشيل) وجدته واقفاً أمام المكتبة. نظرت إليه متسائلة..

- هنري !! ماذا تفعل ؟
- لا شيء. كنت أبحث عن كتاب.
- وهل هذا وقت القراءة هنري ؟ هيا بنا حتى لا نتأخر على عمر.
- حسناً حبيبتي. سوف أبدل ملابسي فوراً.

دخل غرفته وقام بتبديل ملابسه.. خرجا من الشقة وركبا السيارة وانطلقا بها إلى (عمر)...عندما وصلا وجدا (عمر) واقفاً أمام منزله في انتظارهما.. ركب السيارة معهما ثم انطلقوا جميعاً إلى الملهى مكان الاحتفال... ظل (هنري) صامتاً طوال الطريق. كان على غير عادته. وقد لاحظ كل من (عمر) و (ميشيل) هذا التغير. حتى قطع (عمر) صمت (هنري)...

- ماذا بك هنري ؟

- لا شيء عمر. فقط أفكر ببعض الأشياء التي تخص التحقيق الصحفي الذي أعمل عليه الآن.
- لا يا صديقي هذا ليس وقتاً للعمل. هذا وقت الاحتفال.

ضحكت (ميشيل) ونظرت إلى (عمر) قائلة.

- أخبر صديقك يا عمر فهو على هذا الحال منذ الصباح.

نظر إليها (هنري) بابتسامة باهتة وعقله مشغولاً بالفكر. يتملكه الخوف والقلق على (ميشيل).

كان يتذكر أول يوم تقابلا فيه. أول مرة قال أنه يحبها. يتذكر عناقهما وضحكاتهما معاً. ذلك الوجه ذو الجمال الصافي الذي وجد فيه ذاته.

ذلك الشعر الذهبي كشعاع الشمس. ابتسامتها الجميلة الرقيقة. أمسك يدها برفق وقبلها وهو ينظر إليها.. ابتسمت خجلاً وأزاحت بعض خصلات من شعرها خلف أذنها وأمسكت يده بكلتا يديها. نظر إليهما (عمر) مبتسماً.

- كم حلمت وتمنيت أن أجد من أحبها وأن أصبح مثلكما.
- يا صديقي. أنا لا أحب ميشيل فقط. بل أعشقها. أتنفسها. هي الماء والهواء والحياة. هي كل شيء لي في هذه الدنيا.

احمر وجه (ميشيل) خجلاً ونظرت إلى (هنري) بابتسامة رقيقة ثم قبلته على خده ووضعت رأسها على كتفه.

تذكر (عمر) زميلته (هدى) التي تمنت ولو كلمة منه ولكنه كان جاف المشاعر معها طيلة الوقت. هل يحبها كما تحبه ؟ أم هي مجرد أفكار شاردة ؟

وصلوا إلى الملهى الليلي.. موسيقى صاخبة. أضواء الليزر تكاد تعمي العيون. جمع غفير من الناس يتراقصون في كل مكان. نساء جميلات تتمايلن. رجال سكارى يتراقصون.. جلسوا على طاولة كان قد حجزها (هنري) لتناول العشاء والمشروبات..
بعد تناول العشاء طلبت (ميشيل) من (هنري) أن يشاركها الرقص. وقالت لـ (عمر) أن يقوم ويبحث عن فتاة جميلة ليطلب منها أن تشاركه الرقص، ولكنه رفض لأنه يخجل وأيضاً لا يجيد الرقص ويفضل الجلوس والمشاهدة.

قاما ليرقصا معاً وتركا (عمر) جالساً وحيداً.. كان يلتفت ويشاهد مبهوراً بما يشاهده من رقص وصخب، فهو لم ير هذه الأجواء من قبل. يشاهد من يتمايل ويرقص ويشرب في ذهول وإعجاب. ينظر إلى صديقيه بإعجاب وسعادة.. فجأة ظهرت فتاة. جلست أمام (عمر).. فتاة جميلة صهباء حمراء الشعر. زرقاء العينين. نظر إليها بدهشة وإعجاب بجمالها. كانت تحمل معها كأساً به خمر. رشفت منه رشفة وهي تنظر إلى (عمر)..

- لماذا تجلس وحيداً ؟
- لست وحدي. أنا هنا مع أصدقائي.
- وأين هم ؟
- هناك يرقصان سوياً.

نظرت خلفها كما أشار لها (عمر).

- شاب وسيم وفتاة جميلة.
- نعم بالطبع.
- يبدو من لهجتك أنك أجنبي. أنت لست أمريكياً.
- بالضبط أنا لست أمريكياً.

- هل أنت عربي ؟
- نعم، عربي مصري.
- مصري ؟! عظيم.. التاريخ والحضارة والأهرامات.
- نعم. الأهرامات والنيل.
- ما اسمك ؟
- اسمي عمر.
- أهلاً عمر. أنا ناديا.
- ناديا ؟! اسمك جميل مثلك.
- أنتم الرجال دائماً مجاملون.
- ليست مجاملة. أنتِ بالفعل جميلة.
- هل تريد أن تشاركني الرقص ؟
- أنا لا أجيد الرقص.. آسف جداً.
- هيا لكي أعلمك.
- لا أستطيع. شكراً لكِ.

نظرت إليه بابتسامة غاضبة ورشفت من كأسها ثم أشارت إليه بغضب.

- أنت أول شخص يرفض مراقصتي.. أنا دائماً لا أطلب شيئاً من أحد. أنا آمر والكل يطيع.

نظر إليها (عمر) بدهشة واستغراب من كلامها. أتيا صديقيه فوجدا (ناديا) جالسة أمامه وتنظر إليه وتشرب من كأسها..

- مرحباً...

نظرت (ناديا) إليهما دون كلام ثم قامت وانصرفت وهي تنظر إلى (عمر) وكان يبدو عليها الغضب.

نظر (هنري) إلى (عمر)...

- من هذه يا عمر ؟
- إنها تدعى ناديا.

نظرت إليه (ميشيل) متسائلة.

- ومن ناديا ؟
- لا أعرف عنها شيئاً.. يبدو أنها ثملة من كثرة شرب الخمر.
- وماذا كانت تريد ؟
- كانت تريد أن أشاركها الرقص. وأنا رفضت.
- رفضت !! ولماذا رفضت ؟ إنها فتاة جميلة ويبدو أنها أعجبت بك.

سكت (عمر) ونظر إليهما بابتسامته اللطيفة.

- اجلس (هنري) (ميشيل).

ثم جلسا وهو ينظر إلى (عمر)..

- أخبرني عمر. ماذا فعلت اليوم ؟
- قمت بعمل تحقيق صحفي مبدئي عن علاقة الشعب الأمريكي بالعرب وخاصة مصر.
- عظيم. وماذا وجدت ؟
- هناك تباين كبير بين آراء الناس هنا. منهم من يعرف مصر والعرب ومنهم من لا يعرف أي شيء.
- هذا طبيعي يا صديقي. هنا كل شيء مختلف.
- وأنت هنري. ماذا عن التحقيق الذي تعمل عليه ؟

قاطعتهما (ميشيل) قائلة.. اصمتا. نحن هنا للاحتفال وليس للحديث عن العمل.

ضحكوا جميعاً وأجابها (هنري)... أمرك سيدتي الجميلة.

ظلوا يضحكون ويتبادلون النكات ويتذكرون المواقف المضحكة التي حدثت لهم عندما تواجدوا في مصر.. نهضت (ميشيل) تستأذنهما لدخول دورة المياه.. اقترب (هنري) من (عمر) ثم همس له...

- عمر، أريد منك شيئاً مهماً.

نظر إليه (عمر) باهتمام.

- ماذا هناك هنري ؟
- أريد أن أطلب منك شيئاً ويجب عليك تنفيذه لأجلي.
- بالطبع يا صديقي سأنفذ أي شيء تريده.
- أريدك أن تهتم بميشيل يا عمر.
- ماذا تقول هنري ؟ ماذا بك يا صديقي ؟
- استمع إليّ جيداً. أنا مهدد من أناس لا أعرف عنهم شيئاً إذا حدث لي أي شيء أرجوك أن تهتم لأمر ميشيل وأن تحميها ولا تتركها وحدها.
- ماذا هناك هنري ؟ أنا لا أفهم شيئاً.
- ليس هناك وقتاً عمر. استمع إليّ جيداً. إذا حدث لي أي شيء عليك أن تأخذ ميشيل بعيداً عن هنا وأن تخفيها عن الأنظار أو تأخذها معك إلى مصر. هناك شيء في مكتبتي عليك أن تأخذه وتحافظ عليه.. ابحث عنه في خزينة خاصة خلف المكتبة ولا تخبر ميشيل عن أي شيء مما قلته لك الآن.
- هنري. لقد قلقت عليك. أخبرني ماذا بك ؟

أتت (ميشيل) وجلست بجوار (هنري) ثم أمسكت يده وقالت:

- لقد اجتمع الصديقان بعد غياب ويتهامسان كالعادة.. هل فاتني شيئاً ؟

أخبراني ماذا هناك ؟

- لا شيء حبيبتي فقط كنت أقنع (عمر) بأن يبحث عن تلك الفتاة الغريبة ويطلبها للرقص.

نظر إليه (عمر) نظرة تجهم وقلق من حديث (هنري) إليه وطلبه الغريب هذا.

نظر إليه (هنري) وأشار إليه بأن يكون طبيعياً حتى لا تلحظ (ميشيل) أي شيء بينهما.

أنهيا سهرتهما واحتفالهما بقدوم (عمر).. خرجوا ثلاثتهم من الملهى الليلي واتجهوا إلى سيارة (هنري) ، ولكن القلق والتفكير يسيطران على (عمر). انطلقوا بالسيارة متجهين إلى شقة (عمر).. وصلوا إلى المنزل. خرج (عمر) من السيارة ثم نظر إلى (ميشيل)..

- تصبحين على خير ميشيل. شكراً جزيلاً على هذه السهرة الرائعة.
- لا تقل ذلك عمر. تصبح على خير.

ثم نظر إلى (هنري) وأخذ يرمقه بقلق وخوف.....

- تصبح على خير هنري. احترس على نفسك.
- لا تخشى عليّ يا صديقي. ولا تنسى كلامي لك. تصبح على خير عمر.

انطلق (هنري) بسيارته متجهاً إلى شقته هو و (ميشيل).

فيما ظل (عمر) واقفاً يرمقهما حتى اختفيا بالسيارة من أمامه. صعد إلى شقته والقلق والتفكير والخوف على (هنري) يسيطرون على عقله وقلبه يفكر في كل كلمة قالها (هنري) له. دخل شقته ووضع ميدالية مفاتيحه على المنضدة ثم جلس على الأريكة وأخذ يحدث نفسه..

"ماذا فعلت يا صديقي ؟ وما الذي تخفيه عني ؟ ولماذا أخبرتني بهذا الكلام ؟ أخشى عليك يا صديقي من نفسك فأنا أعرفك تمام المعرفة دائماً ما تبحث عن المتاعب والمشاكل.. وماذا يوجد في الخزينة تريد مني الاحتفاظ به ؟"

ظل هكذا جالساً يفكر لوقت طويل حتى غلبه النوم في مكانه.

وصل (هنري) و (ميشيل) إلى منزله.. خرجا معاً من السيارة واتجها إلى المنزل وصوت ضحكاتهما تعلو وهو يضع يده على كتفها وهي تحاوط خصره بذراعها حتى وصلا إلى الشقة.. فتح باب الشقة وأضاء نور الشقة.. وقفا مصدومين ومذهولين مما رأوا.

لقد انقلبت الشقة رأساً على عقب. أثاث الشقة مبعثر وبعضه قد دمر وتكسر. الحاسب الآلي الخاص به قد كسر. بعض الكتب الخاصة به قد نثرت على الأرض. دخلا بحذر ينظران إلى كل ذلك بصدمة.

دخلت (ميشيل) الغرفة لتجد ملابسهما قد نثرت على الأرض بطريقة عشوائية وجميع الأدراج قد خلعت وبعثر محتوياتها على الأرض وعلى الفراش. أصيبت (ميشيل) بصدمة مما رأت وأخذت تبكي وتسأل (هنري) عما حدث:

- هنري ماذا حدث ؟ من فعل هذا.

- لا أعرف ميشيل ولكن اهدئي حبيبتي لا داعي للقلق.
- ماذا تقول هنري ؟ لا داعي للقلق ؟؟!!
- نعم ميشيل ربما كان لصاً أراد السرقة.
- لا بد أن نتصل بالشرطة هنري.
- لا داعي حبيبتي. ليس هناك ما يستدعي ذلك. لا يوجد شيء قد سرق. كل شيء كما هو.
- لا هنري هذا خطر، ويجب أن نتصل بالشرطة.
- حبيبتي اهدئي. لا تقلقي سوف نقوم بترتيب كل شيء.

نظرت إليه (ميشيل) نظرة استغراب من أمره وهدوئه أمامها ثم تركته واتجهت إلى غرفتها لتتفحص متعلقاتها فوجدتها كما هي لم ينقص منها شيء. ثم جلست على فراشها وهي تفكر فيما حدث وقد تملكها الخوف والقلق. اتجه (هنري) إلى مكتبته وأزاح بعض الكتب ليطمئن على خزينته فوجدها كما هي. فتحها ونظر على ما بداخلها. نفخ من فمه نفخة اطمئنان. أغلق الخزينة ووضع الكتب كما كانت في مكتبته..

جلس (هنري) على الأريكة أخذ يفكر ويحدث نفسه.

"لقد وصلوا إلى شقتي ودمروا حاسبي الآلي وبعثروا الأثاث والملابس وكل شيء. كانوا يبحثون ولم يجدوا شيئاً. بالتأكيد سوف يأتوا مرة أخرى. ولكن كيف وصلوا إلى هنا ؟ الأمر أصبح خطيراً جداً الآن".

قام واتجه إلى الغرفة فوجد (ميشيل) جالسة على الفراش وهي تنظر إلى الأرض في صدمة وحزن مما حدث. جلس بجوارها وأخذ يملس على شعرها ووضع يده على كتفها ثم

ضمها إليه. وضعت رأسها على صدره في صمت وهي ما زالت ناظرة إلى الأرض.

- ميشيل. هيا حبيبتي لنخلد إلى النوم.
- كيف ننام هنري في هذه الفوضى ؟
- لا تقلقي ميشيل. عندما تذهبين صباحاً إلى العمل سأقوم بترتيب كل شيء. هيا حبيبتي الآن.
- لا أستطيع هنري فأنا قلقة وخائفة.
- لا تقلقي حبيبتي أنا هنا معك، وقد انتهى كل شيء. لص أتى ليسرق فلم يجد ما يسرقه وذهب ولن يأتي مرة أخرى.

نظرت إليه نظرة خوف وقلق. أمسك يدها وقبلها ثم ضمها إليه ليطمئنها. اعتدلت من جلستها ومدت جسدها على الفراش وهو جالس بجوارها. عانقته ووضعت رأسها على صدره حتى غلبها النوم.

ظل (هنري) مستيقظاً ينظر إليها وهي نائمة. يفكر فيما حدث وفيما سيحدث. يفكر في (ميشيل) وماذا سوف يحدث لها إذا حدث له أي شيء؟ أخذ يحدث نفسه وهو ناظراً إليها بحب وقلق وشفقة عليها.

"أخشى عليك حبيبتي أن يصيبك أي مكروه بسببي. أريدك أن تسامحيني وتعذريني وتغفري لي. لقد كنت أبحث عن الحقيقة أريد أن أنقذك وأنقذ الآخرين من هذا الخطر ولكن يبدو أن الخطر يقترب مني ومنك ويبدو أنها ستكون نهايتي".

أخذ يداعب شعرها الذهبي الناعم وينظر إليها وهي نائمة وكأنه يودعها حتى غلبه النوم هو أيضاً.

استيقظت (ميشيل) مع ضوء الصباح فوجدت (هنري) نائماً بجوارها. نظرت إليه وابتسمت ابتسامة رقيقة ثم قبلت رأسه وهي تداعب خصلات شعره. نهضت (ميشيل) حتى تذهب إلى عملها وكالعادة كتبت له في ورقة أنها غادرت للعمل وأنها تحبه. ثم وضعت الورقة على المنضدة.

وقفت تنظر إلى حالة الفوضى التي توجد عليها الشقة. ثم خرجت من الشقة متجهة إلى عملها وأغلقت الباب خلفها وتركته نائماً في مكانه.

استيقظ (عمر) باكراً ليذهب إلى عمله ولكنه كان قلقاً على (هنري) ويفكر فيما قاله له بالأمس.

أخرج هاتفه المحمول لكي يقوم بالاتصال بصديقه (هنري). جرس الهاتف يرن ولا يوجد رد. قام بالاتصال ثانية وأيضاً لا يوجد أي رد.

أخذ يتصل مرات ومرات ولكن أيضاً دون رد. توتر (عمر) وأخذ يحدث نفسه.

"هنري !! أين أنت ؟ أجبني هنري ؟".

ازداد قلق (عمر) على صديقه لعدم استجابته ورده عليه كلما اتصل به. ثم قام بالاتصال بـ (ميشيل). حتى أجابته.

- صباح الخير عمر.
- صباح الخير ميشيل. أين أنتِ الآن ؟
- أنا في العمل عمر. هل هناك شيء ؟
- وأين هنري الآن ؟
- لقد تركته نائماً في الشقة. ماذا هناك عمر ؟ هل علمت ما حدث بالأمس؟

- ماذا حدث ميشيل ؟

قصت عليه (ميشيل) ما حدث وما وجدا عليه الشقة من فوضى. ازداد قلق (عمر) أكثر وأكثر وهو يستمع لها حتى قاطعها.

- ميشيل. لقد قمت بالاتصال بهنري أكثر من مرة ولكنه لا يستجيب وهذه ليست عادته.
- ماذا تقول عمر ؟
- ميشيل أنا قلق على هنري.
- أين أنت الآن عمر ؟
- أنا قريباً من مكان عملك.
- حسناً تعالى إليّ الآن لنذهب إلى الشقة ونرى ماذا حدث ونبحث عن هنري.
- حسناً أنا في طريقي إليك ؟

أغلقت (ميشيل) الهاتف وأخذت تتصل بـ (هنري) أيضاً لا يستجيب. قامت بالاتصال به عدة مرات، ولكن أيضاً دون رد واستجابة. ازداد التوتر والقلق عليه. أتى إليها (عمر) فوجدها واقفة ماسكة هاتفها وتقوم بالاتصال بـ (هنري).

- ميشيل.
- عمر. إنه لا يجيب.
- هيا بنا ميشيل لنذهب إلى الشقة بسرعة.
- هيا بنا.

استوقفا سيارة أجرة وذهبا مسرعين إلى الشقة، وقد ازداد القلق والخوف عليه. انطلقا بالسيارة بعد أن طلبا من السائق أن يسرع. وصلا إلى المنزل فخرجا مسرعين من السيارة واتجها

إلى الشقة. عندما وصلا إلى الشقة وجدا باب الشقة قد تم كسره. دفع (عمر) باب الشقة ودخلا باحثين عن (هنري). أخذ (عمر) ينادي عليه هو وميشيل.

- هنري ؟؟ هنري ؟؟ أين أنت ؟

ما زالت الشقة على حالها منذ أمس. الفوضى عارمة في كل مكان. أخذا يبحثان عن (هنري). نظر (عمر) على الأرض فوجد قطرات دم وقد تلطخت بها الأرض وآثار أقدام عليها. جلس (عمر) وتحسسها بإصبعيه.. ازداد قلقه. نهض وأخذ يمشي يتحسس تلك الآثار وقطرات الدم المنتشرة على الأرض حتى وجد نفسه أمام غرفة (هنري) كانت ميشيل تمشي خلف (عمر). دخلا الغرفة. نظرا بصدمة كبيرة داخل الغرفة.

صرخت (ميشيل) صرخة اهتزت لها أرجاء الشقة. ذهب (عمر) مسرعاً داخل الغرفة. خر على الأرض ولم يتمالك نفسه. منظرٌ بشعٌ لا يحتمله أي بشر. (هنري) على الأرض غارقاً في دمائه. ذبح مثل الشاه. يبدو على وجهه آثار ضرب وتعذيب. الدم قد أغرق الغرفة. يسيل الدم من كل مكان بجسده. لقد قتل (هنري). قتل بطريقة وحشية وكأنه كان انتقاماً.

..*.*.*.*.*.*.*.*

كان جالساً كعادته في غرفة مكتبه بقصره مشعلاً سيجارة ممسكاً كأسه عندما دخل عليه مساعده (ديفيد).

- مساء الخير سيدي ألبرت.
- ديفيد !! هل كل شيء على ما يرام ؟

- نعم سيدي كل شيء تم كما أمرتني.
- أتعلم ديفيد أنني أحبك بالفعل. أنت ولدي الذي لم أنجبه. أنت ولدي الذي وهبتني الدنيا إياه.
- أعلم سيدي. أنا أيضاً أحبك مثل أبي وسأظل مخلصاً لك طوال حياتي.
- أخبرني ديفيد كيف تسير الأمور ؟
- لا تقلق سيدي الأمر انتهى إلى الأبد.
- لا ديفيد لم ينته بعد. أنت تعلم ذلك. هناك شيء ناقص.
- لا تقلق سيدي كل شيء سيسير كما خططنا له.
- ديفيد.. إذا لم ينته هذا الأمر ستكون نهايتك. هل فهمت ؟
- نعم سيدي. فهمت.

نهض (ألبرت) من جلسته واتجه إلى (ديفيد) ثم وضع يده على كتفه، و (ديفيد) واقفاً ساكناً ناظراً إلى الأرض. أخذ نفساً من سيجارته ثم نفخ دخانه في وجهه.

- إذا لم ينته هذا الأمر ستكون مثل هذا الدخان ديفيد. تطير وتختفي في الهواء.
- فهمت سيدي ألبرت.
- لا أريد أي أخطاء كما حدث سابقاً. هل فهمت ؟

لم يكد ينطق بكلمة واحدة حتى طرق باب الغرفة.

فتح الباب فإذا بـ (ناديا). فتحت الباب ودخلت عليهما.

- مساء الخير أبي.
- ناديا !! مساء الخير يا صغيرتي... ديفيد اذهب أنت الآن وقم بعملك كما أمرتك.
- حسناً سيدي.

خرج (ديفيد) من الغرفة وأغلق الباب خلفه.. اتجهت (ناديا) إلى أبيها.

عانقته فقبلها من رأسها ثم اتجه خلف مكتبه الضخم وجلس على كرسيه وهو ينظر إليها ويبتسم.

- ناديا.. أراكِ مغادرة الآن.
- نعم أبي. سوف أذهب للسهر مع أصدقائي.
- صغيرتي. هذا الأسلوب لا يعجبني. دائماً سهر ورقص وخروج مع الأصدقاء. وأنا أخشى عليكِ حبيبتي.
- لم أعد صغيرة مستر ألبرت. أنا أبلغ من العمر عشرين عاماً.
- مستر ألبرت !!؟؟ صغيرتي أصبحت في العشرين من عمرها وتنادي أباها مستر ألبرت.
- آسفة أبي.. ولكن هذه حياتي أنا كما أخبرتك من قبل. دائماً ما تراقبني وترسل خلفي من يراقبني.
- يا بنيتي أنا فقط أحميكِ لا أراقبك.
- تحميني من ماذا أبي ؟ أنت دائماً تهتم بعملك ومالك ولا تكترث لي أو لحياتي. فدعني إذاً أفعل ما يحلو لي.
- أخشى عليكِ يا صغيرتي.
- تخشى عليّ !! لا يا أبي. أنا أقدر أن أحمي نفسي جيداً ولا أحتاج لحمايتك.
- يا صغيرتي. هذه الدنيا أصبحت خطيرة جداً وأنا.....

قاطعته (ناديا) قبل أن يكمل حديثه معها..

- دعك من هذا الكلام. أنت تخشى على وضعك أمام الناس وتخشى على أعمالك ومالك ليس أكثر.

- بنيتي ؟؟
- سوف أذهب الآن وأخبر كلابك أن يبتعدوا عني مستر ألبرت.
- اتجهت إلى باب الغرفة وفتحت الباب ثم استدارت ونظرت إليه ثم خرجت وأغلقت الباب خلفها وهو جالس خلف مكتبه ينظر إليها بعبس وغضب من حديثها معه.. بصوتٍ عالٍ وبغضبٍ نادى على مساعده المخلص..
- ديفيد.. ديفيد..

أتى ديفيد مسرعاً ودخل عليه الغرفة.

- أمرك سيدي.
- أرسل اثنين من رجالك خلف (ناديا) واحذر أن تراهما.
- أمرك سيدي.
- ديفيد.. لا أحد يعترضها.. هل فهمت ؟
- نعم سيدي.
- اذهب الآن.

خرج (ديفيد) من الغرفة وأغلق الباب خلفه.. ظل (ألبرت) جالساً متجهماً يتنفس سيجاره ويرشف من كأسه ثم وقف والتفت إلى الصورة المعلقة على الحائط خلف مكتبه.. صورة (بافوميت).

..*.*.*.*.*.*.*.*

كانت سيارات الشرطة تملأ الشارع أمام المنزل وقد أحاطوا مكان الحادث بالشريط الأصفر لعدم الاقتراب. ضباط المعمل الجنائي يقومون بعملهم في رفع البصمات والأدلة.. كان (عمر) جالساً على الدرج أمام المنزل وبجواره تجلس (ميشيل).. كانا صامتين متجهمين من الصدمة. كانت تبكي لفقدان حبيبها وهو لا يصدق ما حدث لصديقه.

رجال الشرطة داخل الشقة يتحركون ويعملون ويعاينون ويبحثون. الطبيب الشرعي يعاين جثة (هنري). هناك من يلتقط الصور للمكان وللجثة..

اقتحمت سيارة الجمع الغفير من الشرطة المتواجد أمام المنزل ثم وقفت ونزل منها بمعطفه الطويل. شعره الأصفر يتطاير. يرتدي نظارة سوداء.

إنه (جون ماكين) صاحب الخمس وثلاثين عاماً. ضابط تحقيقات متخصص في الجرائم الغامضة. معروف بشخصيته القوية وذكائه الشديد.

لكنه غريب الأطوار. لقب بين أقرانه من رجال الشرطة بالثعلب. لم تستعص عليه أية قضية مهما كانت صعوبتها. نزل من السيارة. وقف ونظر حوله إلى رجال الشرطة الواقفين أمام المنزل. أشعل سيجارته ونظر في اتجاه المنزل ثم تحرك في اتجاهه. دخل الشقة وأخذ يتفقد المكان بنظره حتى رآه ضابطٌ كان واقفاً أمام جثة (هنري) فتوجه إليه مباشرة.

- أهلاً جون.

نظر إليه (جون) ثم خلع نظارته.

- ماذا وجدتم ؟

- جثة شاب في العقد الثالث من العمر بها قطع في الرقبة وطعنات متفرقة في الصدر والبطن وهناك بعض الكدمات في الوجه وجرح قطعي بالرأس.

اتجه (جون) إلى الجثة ونزل على ركبتيه ونظر إليها.

- يبدو أنه ضرب وعذب قبل قتله.
- هل تعتقد أنهم كانوا أكثر من فرد واحد.
- بالطبع.. فهذا صعب على شخص واحد.. ماذا كان يعمل هذا الشاب ؟
- كان صحفياً حراً يعمل بالقطعة مع عدة صحف ومواقع إلكترونية.
- صحفيٌ ؟؟ إذا لا بد أن يكون هذا هو السر.
- ماذا تقصد جون ؟
- هل له أي أصدقاء أو حبيبة أو أي أحد ؟
- نعم.. له صديق عربي وله حبيبة كانت تقيم معه.
- هل هما من كانا يجلسان أمام المنزل ؟
- نعم جون هما.
- قولت لي أن صديقه هذا عربي ؟
- نعم.. عربي مصري.
- مصري ؟؟ حسناً.

نهض (جون) واتجه إلى خارج الشقة.. خرج من المنزل واتجه إلى (عمر) و (ميشيل) اللذيْن كانا يجلسان على الدرج بالخارج.

- مرحباً.. أنا جون ضابط التحقيق.

نهضا من جلستهما. وهما ينظران إليه دون كلام.

- أنا آسف لموت صديقكما.
- أهلا حضرة الضابط.
- هل أنت صديقه ؟
- نعم.
- ما اسمك ؟
- اسمي عمر.
- يبدو أنك لست أمريكياً.
- نعم. فأنا مصري.
- آه.. مصري.. بلد جميل وشعب طيب وودود.. لقد زرتها من قبل. القاهرة والأهرامات. كانت ذكريات جميلة في تلك البلد العظيمة.

نظرا إلى بعضهما البعض بتعجب من حديث (جون).

- أخبرني يا عمر.. ماذا تفعل هنا في أمريكا ؟
- أنا صحفي. أعمل هنا مراسل لأحد الصحف المصرية.
- صحفي ؟؟ أنت أيضاً ؟؟... وأنتِ ما اسمك ؟
- ميشيل.
- أنتِ حبيبته أليس كذلك ؟

نظرت إليه وهي تبكي ولم تنطق بكلمة واحدة. حتى تابع حديثه معها.

- آسف آنسة ميشيل... أين تعملين ميشيل ؟
- أعمل بمطعم قريب.
- أنتِ تقيمين معه أليس كذلك ؟
- نعم.

توجه بنظره إلى (عمر) ثم وضع يده على كتفه موجهاً حديثه له.

- أخبرني عمر كيف تعرفت على هنري ومنذ متى وأنتما صديقان ؟

قص عليه (عمر) كيف تعرف على (هنري) و (ميشيل) في مصر عام ٢٠١٧ وكيف أصبحوا أصدقاء وكيف كانوا يتراسلون عبر شبكة الإنترنت. حتى سأله (جون).

- منذ متى وأنت هنا في أمريكا ؟
- لم أكمل ثلاثة أيام.
- وأين كنت وقت وقوع الجريمة ؟
- كنت في شقتي.
- ومتى آخر مرة شاهدت فيها هنري ؟
- بالأمس ليلاً كنا سوياً.
- هل أخبرك بشيء ما أو شخص ما يهدده أو أي خطر ربما يتعرض إليه؟

نظر (عمر) إلى (ميشيل) ثم نظر إليه بتوتر.

- لا لم يخبرني بأي شيء فقط كنا نحتفل.
- تحتفلوا ؟! تحتفلوا بماذا ؟

أجابته (ميشيل) وهي تنظر إلى (عمر).

- كنا نحتفل بقدوم عمر إلى أمريكا.
- تحتفلوا بقدوم عمر إلى أمريكا ؟ حسناً... وأين كنتِ ميشيل وقت وقوع الجريمة ؟
- كنت بالعمل.

- حسناً عمر. أخبرني ماذا حدث اليوم وكيف علمت بالجريمة.

قص عليه (عمر) كل شيء منذ أن ترك (هنري) و (ميشيل) بالأمس حتى قام بالاتصال بهنري صباحاً أكثر من مرة ولم يجيب على الهاتف فقلق عليه، وقام بالاتصال بميشيل وذهب إليها في محل عملها وذهبا سوياً إلى الشقة فوجدا (هنري) مقتولاً هكذا.

- وأنتِ ميشيل أخبريني بما حدث منذ الأمس حتى وجدتِ هنري مقتولاً.

فقصت عليه هي أيضاً بعد أن أوصلا (عمر) إلى شقته واتجها إلى شقة (هنري) وجلسا سوياً حتى غلبهما النوم فاستيقظت صباحاً لتذهب إلى عملها وتركت (هنري) نائماً؛ حتى أتي اتصال (عمر) لها ليخبرها أن (هنري) لا يجيب على الهاتف فأتى (عمر) إليها وذهبا سوياً إلى الشقة فوجدا (هنري) مقتولاً هكذا.

- هل كان لهنري أي أعداء ؟

فأجابه (عمر).

- هنري كان شخصاً ودوداً ولطيفاً ولا أعتقد أن يكون له أي أعداء.
- يبدو أنك تعلم عنه الكثير أيها المصري ؟

نظر إليه (عمر) بغضب.

- هذا صديقي منذ خمسة أعوام حضرة الضابط الأمريكي.

نظر إليه (جون) بتعجب ودهشة وابتسامة سخرية.

- حسناً. حسناً. لا تغضب. أنا فقط أريد أن أعرف كل شيء حتى أصل إلى مرتكب هذه الجريمة البشعة.. وأنتِ ميشيل. أخبريني.. هل كنتِ تعرفين أي شيء عن عمله ؟
- لا، هنري كان دائماً كتوماً ولا يتحدث عن عمله مطلقاً وأنا لم أكن أسأله عن عمله أبداً.
- وأنت عمر بما أنك صديقه منذ خمس سنوات وتعمل بالصحافة أيضاً. هل أخبرك بأي شيء يخص عمله من قبل ؟
- بالطبع لا. هو لم يخبرني مطلقاً بأي شيء يخص عمله. فنحن الصحفيين دائماً نحمل الأسرار في التحقيقات ولا نخبر بها أحداً. ثم أنني هنا منذ ثلاثة أيام ولم نتحدث في أي شيء يخص العمل.
- حسناً عمر.. حسناً ميشيل.. سعدت بلقائكما.. سوف نلتقي قريباً مرة أخرى لنكمل التحقيقات..

تركهما واقفين واتجه مرة أخرى داخل المنزل.. فتوجه إليه شرطي التحقيقات الذي حدثه من قبل.

- أخبرني جون. هل وصلت إلى شيء ؟
- ليس بعد. ولكن صديقه هذا يخفي شيئاً ما.
- هذا المصري ؟
- نعم هذا المصري.. لكنه ليس هو من قتله.
- كيف عرفت ذلك جون ؟
- دعك من هذا الآن وابحث جيداً عسى أن نجد أي شيء قد يفيدنا في حل تلك القضية.
- حسناً جون.

أخذ (جون) يتفحص الشقة ومحتوياتها المبعثرة على الأرض ويبحث عن أي شيء قد يفيده في حل تلك القضية.

فجأة سمع صوت ضابط التحقيقات ينادي عليه.

- جون.. جون.. أرجو منك أن تأتي فوراً.

ذهب (جون) مسرعاً إليه.

- ماذا هناك ؟
- انظر جون إلى هذا الحاسب الآلي المحطم.
- يبدو أنه خاص بهنري.
- نعم يبدو كذلك.
- ويبدو أن هناك من كان يبحث فيه عن شيء ما... أرسل هذا الحاسب إلى المعمل الفني عسى أن نجد فيه شيئاً مفيداً.
- حسناً جون سأفعل.

نظر (جون) فجأة فوجد مكتبة (هنري) ذهب ووقف أمامها يتفقد الكتب التي رصت في المكتبة وأخذ يتفحصها وهو محدثاً نفسه.

"ماذا فعلت هنري حتى تقتل بهذه الطريقة ؟ ماذا عرفت عن هؤلاء ؟ ومن هؤلاء ؟ هل هم تجار سلاح أم مواد مخدرة أم شيء أكبر وأخطر من ذلك ؟ يبدو أنك كنت مشاكساً ومشاغباً هنري. يبدو أن تلك القضية ستكون مختلفة ومعقدة عن سائر القضايا التي حللتها من قبل. ولكن عهداً عليّ أن أحل لغزها مهما تكلف الأمر أياً كان من قام بهذا الأمر. فلن أرتاح حتى أجد ذلك القاتل وأعرف السبب وراء القتل بهذه الطريقة".

- مايكل.. مايكل.

- نعم جون.
- أريدك أن تضع مراقبة على هذا الشاب المصري (عمر) وعلى تلك الفتاة (ميشيل) طوال الأربع وعشرين ساعة دون أن يشعرا بذلك، هل فهمت ؟
- نعم جون.. فهمت.

خرج (جون) من المنزل فوجد (عمر) و (ميشيل) ما زالا واقفين أمام المنزل. فتوجه إليهما.

- أريد أن أخبركما بأنني سوف أستدعيكما مرة أخرى لاستكمال التحقيقات.

وسوف نأخذ جثة هنري الآن إلى المشرحة لكي يستكمل الطبيب الشرعي عمله كما سنغلق المنزل مؤقتاً ولا أريد أن يقترب أياً منكما من المنزل حتى ننتهي من عملنا هنا. هل فهمتما؟

- حسناً حضرة الضابط ولكن أريد أن آخذ ملابسي ومتعلقاتي قبل أن نغادر.
- حسناً ميشيل سوف أرسل معكِ شرطياً حتى تأتي بأشيائك. ولكن قبل أن تغادري عليكِ أن تخبريني بوجهتك حتى أستطيع العثور عليكِ.
- حسناً حضرة الضابط.

أمر (جون) أحد رجال الشرطة بالتوجه مع (ميشيل) إلى المنزل لكي تأخذ متعلقاتها وملابسها. ثم نظر إلى (عمر) وتوجه إليه.

- وأنت عمر.
- أمرك حضرة الضابط.

- أريدك أن تخبرني بعنوان سكنك ورقم هاتفك حتى أصل إليك حين أحتاجك.
- حسناً كما تريد.
- كما أطلب منك أنه إذا توصلت لأية معلومة أو أي شيء يخص القضية فعليك أن تخبرني فوراً.

أخرج كارتاً من جيبه وأعطاه لعمر.

- هذا هو رقم هاتفي أرجو أن تحادثني قريباً.
- حسناً. بالتأكيد سوف أخبرك إذا توصلت لأي شيء.

خرجت (ميشيل) من المنزل وهي تحمل حقيبتها وتوجهت إلى (جون) و (عمر).

- هل أخذتي كل متعلقاتك ؟
- نعم مستر جون.
- حسناً ميشيل. سأعيد عليكِ حديثي لعمر. هذا الكارت به رقم هاتفي أرجوك إذا توصلتِ لأي شيء أخبريني فوراً.
- حسناً مستر جون سوف أفعل بالتأكيد.
- الآن أخبريني وجهتك إلى أين ؟
- الآن لا أعرف إلى أي أذهب ولكن سوف أتدبر أمري وأخبرك.

قاطعها (عمر).

- كيف ستدبرين أمرك الآن ميشيل ؟
- لا عليك عمر سوف أدبر أمري لا تقلق.
- ولكن كيف ميشيل ؟
- سوف أذهب إلى أية شقة أو نزل مؤقتاً إلى أن أستأجر شقة.

- ولكن هذا صعب الآن. من الممكن أن تقيمي معي في شقتي إلى أن تدبري أمرك.
- ولكن عمر..
- لا عليك ميشيل سوف تذهبين معي الآن هيا بنا.

كان واقفاً ناظراً إليهما مستمعاً لهما حتى قررا الرحيل إلى شقة (عمر)

- ميشيل أرجو أن تحادثيني قريباً لتخبريني بمكانك الجديد.. آسف على مقتل هنري.

هزت (ميشيل) رأسها بإيجاب ونظرة حزن. حمل (عمر) الحقيبة عنها وأوقف سيارة ليستقلاها إلى منزل (عمر). و (جون) واقفاً ينظر إليهما حتى غادرت السيارة واختفت عن ناظريه.

وصلا إلى منزل (عمر).. دخلا الشقة سوياً وهو يحمل حقيبتها واتجه إلى غرفة نومه ووضع الحقيبة على الأرض وأخبرها بأن هذه الغرفة خاصة بها وهو سوف يبيت بالغرفة الأخرى. نظرت إليه بابتسامة حزينة لا تدري ما تخبره به ولا تقدر على الكلام. طلب منها ألا تشعر بأي حرج وأنه سيخرج الآن وإذا احتاجت أي شيء سيكون بالجوار. خرج (عمر) من الغرفة تاركاً إياها وأغلق الباب خلفه. توجه إلى الغرفة المقابلة. دخل الغرفة وأغلق الباب. جلس على الفراش. ووضع يده على رأسه وأخذ يتذكر صديقه. تذكر عندما تقابلا لأول مرة في مصر. تذكر ضحكهما وحديثهما معاً. تذكر مراسلتهما معاً ومقابلة (هنري) له في المطار. تذكر احتفالهما بوصوله لأمريكا. تذكر

حديثه الغريب عن التهديدات التي أخبره بها. تذكر تلك الخزينة التي أخبره بها.

جلست (ميشيل) على الفراش تضع يدها على خديها. تذكرت حبيبها. تذكرت أول مرة تقابلا فيها بالمطعم. أول مرة اعترفا فيها بحبهما. تذكرت ضحكته ولمسة يده. تذكرت عناقه وقبلته لها. نزلت دمعة من عينها وهي صامتة مصدومة لا تصدق ما حدث حتى الآن. تذكرت عندما دخلت عليه ووجدته مقتولاً. قلبها يعتصر حزناً لفراقه ولما حدث له. أخذت تحدث نفسها.

"من فعل بك هذا هنري ؟ ولماذا ؟ من الذي حرمني منك ؟ كيف أحيا بدونك ؟ ليتني ما تركتك وحيداً. ليتني ما ذهبت إلى العمل. ليتني أموت الآن وأكون معك هنري. لقد كنت صديقي وحبيبي وكل عائلتي. ليس لي أحداً سواك في هذه الدنيا. أنت كل شيء لي هنري".

أخذت تبكي بحرقة على حبيبها.

سمع صوتها من غرفته ولكنه لم يستطع الذهاب إليها. فهو يعلم جيداً كيف كانت تحبه وتعشقه ويعلم أنها لم يكن لها أي أحد سواه. تركها تبكي لعلها ترتاح مما هي فيه الآن. نزلت الدموع من عينيه هو أيضاً حزناً على فراق صديقه الوحيد. شعر بأنه أصبح وحيداً في بلاد غريبة.

يوم صعب ومخيف وحزين عليهما. فقد رحل عنهما أعز ما لديهما. لقد رحل (هنري) بضحكاته وخفة ظله وحماسه وشغفه وأحلامه وحبه وعشقه. ولكن كان رحيله بشعاً.

خرج من قصره ليلاً ومعه مساعده (ديفيد) مستقلاً سيارته الفارهة متوجهاً إلى مكان مجهول. طريق طويل كثيف الأشجار على جانبي الطريق. حتى وصلا إلى قصر كبير على شكل هرمي يحيطه سور حديديٌّ طويلٌ مرتفعٌ. بوابته كبيرة جداً عليها أشكال كأنها رؤوس الشياطين وفى منتصف تلك البوابة رسمت نجمة سداسية يعلوها هرم على قمته عين واحدة يخرج منها شعاع نور. عندما اقتربت السيارة من تلك البوابة فتحت على مصراعيها. دخلا بالسيارة في طريق قصير يوجد على جانبيه بعض التماثيل المصرية القديمة. عبارة عن جسم إنسان ورأس ابن آوى.

وبعض التماثيل الرومانية القديمة. حتى وصلا إلى باب ذلك المبنى الكبير الغريب الشكل وكان الباب على شكل (بافوميت) الشيطان.

نزلا من السيارة واتجها إلى ذلك الباب حتى وصلا إليه. وقفا أمام الباب حتى فتح لهما. دخلا المبنى. مكان مظلم. على جانبيه بعض مشاعل النار المعلقة على الحائط. ممر طويل لا يجد به أي أبواب. في آخره يوجد غرفة كبيرة شاسعة. بها كرسي كبير كأنه عرش ملك من ملوك العصور القديمة. كان جالساً عليه شخص غريب وغامض. يرتدي عباءة سوداء. على وجهه قناع ذهبي. يرتدى غطاءً للرأس وقفازاً في يده. يرتدى قلادة كبيرة ذهبية على شكل رأس شيطان خارجاً لسانه له قرنان ويخرج من أذنه حيتان. لا يوجد ضوء في تلك الغرفة سوى مشاعل النار الموجودة بالغرفة.. توجها إليه وعندما اقتربا منه ركعا على ركبتيهما.

- سيدي الكاهن الأعظم. خادم أمير النور. سيدي لوسيفر القائد المعظم
- ألبرت.! هل أتممت عملك ؟
- نعم سيدي كل شيء على ما يرام.
- لا ألبرت. هناك شيء ناقص.
- سيدي الكاهن. كل شيء سيسير كما خططنا له.
- لا أريد أن أخبرك ألبرت أنه إذا حدث أي خطأ ستكون نهايتك وستفقد كل شيء.
- سيدي الكاهن. أنا خادمك منذ زمن بعيد وقد حصلت على ثقتك.
- نعم ألبرت، ولكن هناك من تتبعك وأنت لا تدري.
- وقد نال عقابه سيدي.
- وأين متعلقاته ؟
- سوف نصل إليها سيدي.
- ألبرت. هناك تعليمات جديدة يجب عليك تنفيذها.
- أمرك سيدي الكاهن.
- أخبر جورج أن يقوم بعمله في الكونجرس كما خطط له كي يحصل على موافقة باقي الأعضاء.
- سوف يقوم بتقديم كل شيء يخص الشرق الأوسط وروسيا والصين وإيران.
- ألبرت. لا بد أن يتم السيطرة عليهم جميعاً حتى نتسيد العالم. لقد اقترب وقت الخروج وعبادة أمير النور لوسيفر المخلص.

- نحن على العهد سيدي الكاهن كما عاهدناك وعاهدنا أميرنا لوسيفر.
- أحذرك ألبرت من غضب لوسيفر. فغضبه سيهلك الجميع.
- فهمت سيدي الكاهن الأعظم.
- اذهب الآن ألبرت ولا تنسى. موعدكم عند اكتمال القمر في البستان ولا تنسى القرابين.
- أمرك سيدي الكاهن.
- ألبرت لا أريد أن أذكرك مرة أخرى وعليك أن تتدبر أمورك جيداً.

نهضا من ركوعهما واتجها خارجين من هذا المكان الغريب. استقلا السيارة وانطلقا بها.

- ديفيد.
- أمرك سيدي ألبرت.
- لقد سمعت الكاهن الأعظم.
- نعم سيدي.
- فلتستعد إذا ليوم اكتمال القمر.
- أنا على أتم استعداد سيدي.
- والقرابين ديفيد ؟
- جاهزة سيدي.
- عذراء ديفيد ؟
- نعم سيدي بالطبع.
- أريدك أن تحضر لي جورج إلى القصر بعد نصف ساعة من الآن.

- حسناً سيدي.
- أنت رائع ديفيد.. رائع.

..*.*.*.*.*.*.*.*

كان جالساً في شقته على الأريكة يتذكر صديقه الذي قتل بطريقة تقشعر لها الأبدان. كان يفكر فيمن فعل هذه الفعلة الشنعاء وسبب ذلك. نهض من جلسته واتجه إلى الغرفة التي توجد بها (ميشيل). طرق الباب ليستأذنها في الدخول. سمحت له وطلبت منه الدخول. فتح (عمر) الباب ودخل الغرفة. كانت جالسة كما هي على الفراش تحمل صورة لحبيبها. تنظر فيها وتبكي. فلقد فقدت عالمها وحبها وعائلتها المتمثلين في حبيبها (هنري). لقد فقدت كل شيء لها في تلك الحياة.

- أما زلتِ مستيقظة ميشيل ولم تنامي ؟
- ومن يستطيع النوم عمر ؟!
- نعم ميشيل. أنا أيضاً لم أذق طعم النوم.
- لقد قتل هنري بطريقة بشعة عمر.
- ولكن من ذا الذي يقدر على فعل ذلك ؟ ولماذا ؟
- لا أعرف عمر. هنري لم يتحدث معي عن عمله وعن المخاطر التي يتعرض لها جراء ذلك.
- لا بد أنه قد عرف شيئاً ما يخص هؤلاء لذلك قتلوه بهذه الطريقة.
- لا أعرف عمر.. لا أعرف.

- حسناً ميشيل. لا بد أن تستريحي الآن قليلاً وسوف أذهب أنا.
- إلى أين أنت ذاهب الآن عمر ؟
- لا أعرف ولكني أحتاج لأن أستنشق بعض الهواء. نامي أنتِ الآن وعندما آتي سوف أخلد للنوم في الغرفة الأخرى. هل تحتاجين إلى أي شيء.

هزت رأسها بالنفي فهي لا تحتاج سوى الراحة فقط. هم (عمر) بالخروج من الغرفة حتى نادته.

- عمر.. أشكرك.

نظر إليها بابتسامة خفيفة حزينة قبل أن يغادر الغرفة ويغلق الباب خلفه.

خرج (عمر) من الشقة. إلى أين يذهب ! لا يدري.. أخذ يسير في الشوارع ليلاً وهو يفكر فيما حدث منذ الليلة التي كان يحتفل فيها مع صديقيه وعن حديث (هنري) له حتى تلك اللحظة التي شاهد فيها جثة صديقه. يوماً صعباً قد مر عليه. يشعر بالوحدة والغربة لأول مرة منذ قدومه إلى أمريكا.. ظل يسير هكذا لا يعلم إلى أين. حتى وجد نفسه أمام الملهى الليلي الذي كان فيه بالأمس يحتفل مع صديقيه (هنري) و (ميشيل). لم يشعر نفسه إلا وهو داخل هذا الملهى الليلي. اتجه إلى نفس الطاولة التي كانوا يجلسون عليها بالأمس. جلس وطلب مشروباً من الساقي. ظل هكذا وحيداً ينظر إلى كل من حوله من رجال ونساء. يتراقصون على أنغام الموسيقى الصاخبة. يشربون الخمر ويتمايلون.

هل يعلمون بأمر (هنري) ؟ لا أظن. يبدو أنهم لا يعلمون أي شيء في الحياة سوى الرقص والخمر. ماذا فعلت هنري حتى تقتل بهذه الطريقة ؟

أي عالم اقتحمت يا صديقي ؟ من هؤلاء وماذا عرفت عنهم ؟

هكذا ظل يحدث نفسه شارداً بفكره عما يدور من حوله حتى ظهرت فجأة أمامه بشعرها الأحمر الجميل كشروق الشمس. بشرتها الصهباء التي لم ير مثلها من قبل. عيناها التي تشبه بحيرة صافية من أجمل شواطئ العالم في أيام الصيف. ظهرت بجمالها الذي خطف قلبه منذ أن رآها أول مرة بالأمس. جلست أمامه على الطاولة وفي يدها كأس خمر. أشعلت سيجارتها ونفخت دخانها. نظرت إليه بابتسامة وهي ترشف رشفة من كأسها.

- ما زلت جالساً وحدك ؟

نظر إليها مندهشاً ولم يستطع إجابتها. رشف رشفة من كأسه وهو ينظر إليها، وصوت دقات قلبه تكاد تغلب صوت صخب الموسيقى في المكان.

- يا هذا. هل أنت أبكم ؟
- من أنتِ ؟ وماذا تريدين ؟
- آه. الآن وقد تحدث الصنم. أخبرتك من قبل. اسمي ناديا.
- نعم ناديا.. لقد نسيت.
- اسمك عمر أليس كذلك ؟
- نعم. اسمي عمر.
- أخبرتني أنك مصري.
- نعم.

- لقد ذهبت إلى هناك مرة واحدة عندما كنت صغيرة. بلد جميل بالفعل.
- هل ما زلت لا تريد الرقص معي ؟
- لا أستطيع فعل أي شيء الآن.
- وأين صديقاك لم أرهما ؟

نظر إليها بحزن شديد ولم يستطع الإجابة على سؤالها هذا حتى أردف قائلاً:

- ليسا هنا الآن. أنا هنا وحدي.
- آها.. هل أعجبك المكان أم الناس ؟
- لا أعرف.
- هل تشعر بالوحدة والغربة في أمريكا ؟
- اليوم فقط شعرت بذلك.
- أتعلم عمر. أنا أيضاً أشعر بالوحدة والملل برغم وجود الأصدقاء. جميعهم يتقربون إليّ فقط لأنني ابنة الملياردير ألبرت ماكمان وليس لأنني ناديا. جميعهم طماعون.
- هل أبوك ملياردير اً ؟
- نعم. ولكنه دائماً ما يكون مشغولاً بعمله وأمواله وشركاته ولا يعيرني أي اهتمام.
- هل لكِ أخوة ؟
- لا. أنا ابنته الوحيدة للأسف.
- وأين والدتك ؟

نظرت إليه بحدة وحزن وكأنه طعنها بسكين في قلبها. رشفت رشفة من كأسها. أخذت نفساً من سيجارتها. دمعت عيناها. أحمر وجهها.

- أمي ؟! لا أعرف عنها شيئاً. لم أرها طيلة حياتي. أبي أخبرني أنها ماتت أثناء ولادتي حتى أنه لا يوجد لها أية صورة في القصر. لا أعرف عنها أي شيء قط.
- أنا آسف حقاً. لم أقصد مضايقتك.
- لا عليك. لقد تعودت على ذلك. وأنت. ماذا عنك ؟

أخذ (عمر) يحدثها عن والديه وشقيقه وعن عمله في مصر ولماذا أتي إلى أمريكا وكيف تعرف على صديقيه وعن طموحه وأحلامه التي دائماً ما كان يحلم بها. إلى أن تذكر أن أحلامه هذه من الممكن أن تتبدد بسبب ما حدث لصديقه (هنري). سكت قليلاً وهو ينظر إلى أسفل بحزن وأسى. حينها مدت يدها إلى ذقنه ورفعت رأسه برفق لتجده يبكي وقد بللت الدموع وجنتيه. فأمسكت يده ووضعت كأسها على الطاولة. نهضت من أمامه لتجلس بجواره. أخذت منديلاً وبدأت تجفف دموعه وهي تنظر إليه بشفقة.

- ماذا بك يا عمر ؟

نظر إليها وهو حزين ويبكي.

- لقد قتل صديقي هنري.

نظرت إليه بصدمة ودهشة.

- هل هذا صديقك الذي كان معك بالأمس ؟
- نعم هو.
- كيف حدث ذلك ؟
- لا أعرف. لقد وجدناه مقتولاً في شقته صباح اليوم.
- يا إلهي.. ومن فعل ذلك ؟ هل تم القبض عليه ؟
- لا. ولا نعلم من فعل ذلك. لقد قتل بطريقة وحشية.

- أنا آسفة جداً عمر.
- فراقه أحزنني بشدة. هو صديقي الوحيد منذ ما يقرب الخمس سنوات. لقد كان لي بمثابة الأخ وليس الصديق. أنا آسف ناديا لا بد أن أغادر الآن.
- إلى أين أنت ذاهب ؟
- إلى شقتي. فأنا متعب وأريد أن أستريح.
- هل تمتلك سيارة ؟
- لا. سوف أسير إلى المنزل.
- لا. الوقت قد تأخر جداً وقد يكون خطراً عليك إذا سيرت وحدك الآن.
- لن أتركك وحدك هكذا. هيا لكي أوصلك إلى منزلك.
- أشكرك ناديا ولكن.....
- هيا عمر ولا تنطق بكلمة. هيا بنا.

خرجا معاً من الملهى واتجها إلى سيارتها. استقلا السيارة وانطلقا بها. لم يتحدث بكلمة واحدة طوال الطريق حتى وصلا إلى منزله. فطلب منها الوقوف لكي ينزل من السيارة.

- هل هذا منزلك ؟
- نعم. شقتي هنا في الطابق الثاني.
- حسناً عمر. هل سأراك مرة أخرى ؟
- إذا أردتِ ذلك.
- بالطبع أريد ذلك. هيا أعطني رقم هاتفك. وهذا رقم هاتفي. سأنتظر اتصالك بي.
- حسناً ناديا. سأفعل. أشكرك جداً. عُمْتِ مساءً.
- أراك قريباً عمر. إلى اللقاء.

- إلى اللقاء ناديا.

انطلقت بسيارتها تاركة (عمر) هائماً بأحزانه. يفكر في مصير (ميشيل). ماذا ستفعل بعد ذلك ؟ وأين ستذهب ؟ هل يطلب منها أن تبقي معه أم يتركها لتحدد وجهتها بنفسها ؟

كانت رأسه مزدحمة بتلك التساؤلات التي يعجز عن إجابتها. يشعر بالعجز والوحدة في تلك البلاد الغريبة. أخذ يحدث نفسه.

"رأسي تؤلمني بشدة. أشعر بتعب شديد. ليتني لم أغادر وطني. أين أنتِ يا أمي ؟ أحتاج أن أرتمي بين ذراعيك الآن".

دخل شقته. وقف قليلاً ينظر إلى الغرفة التي توجد بها (ميشيل) ثم اتجه إلى غرفته. دخل الغرفة وأغلق الباب خلفه. استلقى على الفراش. غلبه النوم من شدة التعب. غاص في نومه كميتٍ لا يشعر بأي شيء.

..*.*.*.*.*.*.*.*

انطلقت (ناديا) بسيارتها متجهة إلى قصر أبيها بعد قضاء الليل ساهرة في الملهى الليلي وبعد مقابلة (عمر). كانت تفكر فيه وفي حديثه لها طوال الطريق. شعرت تجاهه بحنين غريب لم تشعر به من قبل. تشعر بقلق وخوف عليه. تريد أن تراه ثانية في أسرع وقت.

كانت تسير خلفها سيارة سوداء ولكنها لم تلحظها. كانا رجلين من رجال (ديفيد) يراقبانها منذ أن خرجت من القصر. قام أحدهما بالاتصال به ليخبره بتحركاتها طوال الليل.

عادت (ناديا) إلى القصر. نزلت من سيارتها متجهة إلى الداخل فوجدت (ديفيد) واقفاً أمام الباب. نظرت إليه باشمئزاز وحاولت أن تتخطاه وتدخل القصر. أمسك ذراعها وجذبها ناحيته.

- أين كنتِ ناديا ؟
- وما شأنك أنت ؟
- أنا هنا لحمايتك أنتِ وأبيك.
- أنت هنا خادماً لأبي ليس أكثر.
- خادماً ؟! لولا أنني أدين بالولاء لأبيك لقتلتك على وقاحتك هذه.
- ابتعد عني واترك ذراعي.
- من هذا الشاب الذي كنتِ معه الآن ؟
- ليس لك شأن بذلك. أتركني ودعني أذهب الآن وإلا أخبرت أبي بهجومك عليّ.
- حسناً ناديا ولكن احذري. أنا لن أتركك لهؤلاء الحمقى.
- إذا تعرضت إليّ مرة أخرى سأخبر أبي بذلك.

أفلتت ذراعها من يده ونظرت له نظرة احتقار وغضب وتركته وذهبت. ظل واقفاً ينظر إليها بابتسامة غيظ من حديثها معه واحتقارها له.

..*.*.*.*.*.*.*.*

كان (ألبرت) جالساً في غرفة مكتبه مع (جورج) يملي عليه تعليمات الكاهن التي أمره بها ويشرح له ماذا يفعل وماذا

يقول في الكونجرس حتى دخل (ديفيد). مال على سيده يهمس في أذنه.

فزع (ألبرت) من حديث (ديفيد) له وأحمر وجهه غضباً.

- ماذا تقول ديفيد ؟
- هذا ما حدث سيدي.
- ومن يكون هذا الشاب ؟
- إنه الشاب العربي المصري.
- هل هذا الشاب الذي يعمل بالصحافة ؟
- نعم سيدي.
- ديفيد. أريد مراقبة هذا الشاب جيداً. هل فهمت ؟
- إنه بالفعل تحت المراقبة الآن.
- أحسنت ديفيد. أخبرني دائماً بالجديد.
- أمرك سيدي.
- ماذا تريدين مني ناديا. دائماً تسببي لي المشاكل.

أشار إليه (ألبرت) بالخروج لاستكمال الحديث وشرح الخطة المتفق عليها مع (جورج)... خرج (ديفيد) وأغلق الباب خلفه.

نظر (ألبرت) إلى (جورج) موجهاً حديثه له:

- هل فهمت ماذا ستفعل جورج ؟
- نعم ألبرت فهمت، ولكن هل سيوافق الكونجرس على هذا؟
- افعل ما أمرتك به فقط ودع هذا الأمر لنا.
- حسناً ألبرت سأفعل. هل هناك شيء آخر ؟
- نعم جورج. اللقاء عند اكتمال القمر.

- في البستان ؟!
- نعم جورج في البستان. ولا تنسى القربان. واحذر أن يعلم أي أحد بذلك.
- بالطبع ألبرت.. بالطبع.
- حسناً. اذهب أنت الآن وكن مستعداً فقد حان الوقت.
- حسناً ألبرت.

نهض (جورج) من جلسته واتجه إلى باب الغرفة. خرج متجهاً خارج القصر. استقل سيارته وانطلق بها. كل هذا وهو تحت أعين (ديفيد).

بعد مغادرة (جورج) اتجه (ديفيد) إلى غرفة المكتب مرة أخرى ودخل على سيده..

- سيدي ألبرت. أنت متعب الآن يجب أن تستريح قليلاً.
- بالفعل ديفيد. أريد أن أستريح الآن فأمامنا أعمال كثيرة في الأيام القادمة. أين ناديا الآن ؟
- بغرفتها سيدي.
- أريدك ألا تغفل عنها وعن هذا الشاب العربي.
- لا تقلق سيدي.
- هذه الفتاة عنيدة جداً. لا أعرف ماذا أفعل معها.
- إنها ابنتك سيدي. أما هذا الشاب فدعه لي.
- لا أريد أي تهور ديفيد الآن.
- لا تقلق سيدي.
- حسناً ديفيد. عليك الآن تجهيز كل شيء حتى موعد اكتمال القمر.
- كل شيء سيكون على ما يرام سيدي.

- سأذهب الآن لأستريح قليلاً.
- حسناً سيدي. عمت مساءً.
- عمت مساءً ديفيد.

..*.*.*.*.*.*.*.*

مبنى المباحث الفيدرالي الأمريكي ــ الثامنة صباحاً

دخل (جون) إلى المبنى الفيدرالي بمعطفه الطويل ونظارته السوداء مشعلاً سيجارته متجهاً إلى إحدى الغرف..

- صباح الخير.
- صباح الخير جون. كيف حالك ؟
- بخير. أخبرني هل انتهى المعمل الفني من تقريره حول مقتل الصحفي هنري ؟
- ليس بعد ولكن من الممكن أن ينتهي اليوم.
- وتقرير الطبيب الشرعي ؟
- انتهى بالفعل وقد استلمته منذ قليل.
- وماذا به ؟
- لا شيء جديد.. طعنات بالبطن والصدر. جرح قطعي بالرأس. كدمات بالوجه وحول العين. ولكن هناك شيء آخر.
- ما هو ؟
- توجد علامات على يديه يبدو أنهم قيدوه بحبل قبل قتله.
- كل هذا يدل على عملية تعذيب وحشية.
- بالفعل جون.
- كانوا يريدونه أن يعترف بشيء ما. بدأوا بتقييده من يديه ثم تعذيبه وهم يبحثون عن هذا الشيء بدليل تدمير الحاسب الخاص به ومحتويات الشقة التي كانت مبعثرة في كل مكان. ثم بعد ذلك قتلوه بهذه الطريقة. ولكن يبقى السؤال. هل وجدوا ما يبحثون عنه أم لا ؟

- وماذا عن ذلك الشاب العربي ؟
- عمر ؟
- نعم عمر.
- لا شيء سوى أنه شاب قاده حظه السيئ إلى أمريكا في هذا التوقيت.
- هل تمت مراقبته ؟
- بالطبع.
- وما هو التقرير حوله منذ أمس ؟
- لا شيء. ذهب هو والفتاة ميشيل إلى شقته. ثم خرج ليلاً يسير في الشارع وحيداً. ثم توجه إلى الملهى. جلس بالداخل قرابة الثلاث ساعات وخرج مع فتاة قامت بتوصيله إلى شقته مرة أخرى بسيارتها. ولم يخرج بعد ذلك.
- ومن تكون تلك الفتاة ؟
- تدعى ناديا ماكمان. ابنة ألبرت ماكمان.
- ألبرت ماكمان الملياردير المعروف ؟
- نعم هو.
- وما علاقة هذا المصري بابنة ماكمان ؟
- لا أعرف بعد. ولكنها كانت قد توجهت للملهى قبله بحوالي ساعتين. دخل الملهى وجلس وحيداً ما يقرب الربع ساعة حتى أتت وجلست معه.
- هذا شيء غريب حقاً. ما علاقة فتاة مثل هذه بشاب لم يمكث في أمريكا سوى ثلاثة أيام ؟ وماذا عن الفتاة الأخرى ؟

- ميشيل ؟!
- نعم ميشيل.
- لم تغادر الشقة منذ وصولها ولم تقم بالاتصال بأي أحد.
- حسناً استمر في مراقبة عمر وميشيل وأرسل أحداً آخر لمراقبة ابنة ماكمان ولكن دون أن يشعر به أحد.
- حسناً. إلى اللقاء.
- إلى اللقاء.

..*.*.*.*.*.*.*.*

استيقظ (عمر) من نومه. كان ما زال مرتدياً ملابسه كما هي منذ الأمس.

يشعر ببعض الألم في رأسه. نهض من فراشه بصعوبة وتعب. اتجه خارجاً من الغرفة. نظر في الساعة المعلقة على الحائط فإذا هي الثامنة والنصف صباحاً. اتجه إلى الغرفة التي توجد بها (ميشيل). فمنذ أن خرج بالأمس لم يرها. أراد أن يطمئن عليها. طرق الباب وانتظر أن تجيب عليه. لكنها لم تجيب عليه. طرق الباب ثانية أيضاً لا توجد إجابة. أخذ ينادي عليها ربما تكون نائمة. أخذ يطرق الباب وينادي عليها أيضاً لا توجد إجابة أو رد. دب القلق في قلبه ففتح باب الغرفة بحذر. دخل الغرفة يتحسس الخطي فلم يجدها بالغرفة. خرج مسرعاً وأخذ يبحث عنها في الشقة وهو ينادي عليها. ليست موجودة بالشقة.

أخذ يبحث عنها حتى وجد ورقة مطوية موضوعة على المنضدة. أخذ الورقة وفتحها وبدأ في قراءتها.

صباح الخير عمر..

لقد استيقظت مبكراً وخفت أن أزعجك. لقد ذهبت إلى العمل أخذت حقيبتي ومتعلقاتي لأنني سوف أستأجر شقة أخرى مع صديقة لي بالعمل.

أشكرك جداً عمر على كل ما قمت به معي. سنظل على تواصل كالعادة.

أراك قريباً عمر.

صديقتك ميشيل.

طوى الورقة كما كانت، ووضعها على المنضدة. جلس على الأريكة يفكر.

تذكر آخر حديث له مع صديقه (هنري) عندما أوصى له أن يحافظ على (ميشيل) ألا يتركها وحيدة وأن يأخذها معه إلى مصر ولا يتركها في أمريكا.

فجأة اعتدل في جلسته. جحظت عيناه. لقد تذكر حديث صديقه عن الأشياء التي توجد بالخزينة الخاصة به في مكتبته. نهض مسرعاً ليبدل ملابسه. خرج مسرعاً متوجهاً إلى المطعم الذي تعمل به (ميشيل) ، دخل المطعم فوجد (ميشيل) تعمل وتقدم الطلبات للزبائن. أشار إليها فأتت إليه مسرعة.

- صباح الخير عمر. ما الذي أتي بك ؟
- صباح الخير ميشيل. أتيت إليكِ لأنني أريدك في شيء هام يخص هنري..

- ما هو ؟
- لا بد أن نجلس ونتحدث ولكن دون أن نلفت النظر إلينا.
- حسناً انتظرني أمام المطعم بعد نصف ساعة.
- حسناً ميشيل.
- سوف أحضر لك الإفطار وكوباً من القهوة.
- شكراً ميشيل. لا أريد سوى القهوة.
- حسناً عمر.

ذهبت وأتت له بكوبٍ من القهوة. تناوله وخرج من المطعم. ظل واقفاً أمام المطعم في انتظارها. خرجت (ميشيل) من المطعم واتجهت إليه.

- ماذا هناك عمر لقد أقلقتني ؟ ماذا حدث ؟
- هيا من هنا وسوف أخبرك بكل شيء.

استوقفا سيارة وانطلقا بها إلى مقهى قريبة من وسط المدينة. جلسا سويا بالمقهى. طلبا مشروبين من النادل.

- حسناً عمر أخبرني ماذا حدث ؟
- أتتذكرين عندما كنا بالملهى أنا وأنتِ وهنري.
- نعم عمر.
- عندما ذهبتِ إلى دورة المياه. تحدث معي هنري عن خطر ما يتعرض له وأخبرني أن أحافظ عليكِ وألا أتركك وحيدة. وعندما سألته عن سبب ذلك. أخبرني أن هناك أشياء توجد بخزينته الصغيرة التي توجد بمكتبته. وطلب مني أن أحافظ عليها وألا أفرط فيها أبداً.
- وهل تعتقد أن هذه الأشياء هي السبب في قتله ؟
- ربما. فلقد كان جاداً جداً في حديثه معي.

- وماذا سنفعل الآن ؟
- لا بد أن نذهب إلى الشقة لنبحث عن تلك الأشياء.
- ولكن كيف ؟ لقد أغلقت الشرطة المكان ووضعت حراساً عليه. الدخول والتواجد هناك سيكون صعباً بل مستحيلاً.
- لا بد من وجود طريقة ما لدخول الشقة دون أن يشعروا بنا. دعيني أفكر قليلاً في كيفية دخول الشقة.

صمتا قليلاً يفكران فيما سيفعلان سوياً، حتى تحدثت فجأة.

- عمر. هناك باب خلفي للمنزل من الممكن أن يوصلنا للشقة وأن ندخل دون أن يشعر بنا أحداً. ولكن علينا أن نتأكد من عدم وجود الحراس في ذلك المكان.
- سوف نذهب لمراقبة المنزل من بعيد ونعرف أماكن الحراس وموعد تغييرهم.
- هل نذهب الآن ؟
- لا. أنا سأذهب وحدي أولاً ثم أخبرك بعد ذلك بموعد دخولنا للمنزل.
- حسناً عمر. سأكون بانتظارك.
- حسناً. سأذهب الآن وسوف أقوم بالاتصال بك.
- عمر. كن حذراً.
- لا تقلقي عليّ. إلى اللقاء.
- إلى اللقاء عمر.

نهض (عمر). ذهب واستأجر سيارة وانطلق بها متجهاً إلى منزل (هنري) تاركاً (ميشيل) وحيدة جالسة في المقهى تفكر فيما حدثها به (عمر) كما تخشى عليه من أن يصيبه أي شيء.

وصل (عمر) بالقرب من المنزل. نزل من السيارة ووقف بعيداً يراقب الحراس الموجودين أمام المنزل.

كانا حارسين يقفان أمام المنزل. باب المنزل أغلق بالشريط الأصفر وكتب عليه ممنوع الدخول. التف (عمر) حول المنزل فوجد الباب الخلفي ولا يوجد عليه أي حراس. لا يوجد سوى الشريط الأصفر فقط.

ظل هكذا يراقب المنزل والحارسين قرابة الساعتين حتى عزم الأمر أن يأتي ليلاً إلى المنزل هو و (ميشيل). قام بالاتصال بها أخبرها عما سوف يفعلانه ليلاً واتفقا على كل شيء وكيف سيتقابلان.

ظل منتظراً حتى جن عليه الليل آملاً أن يجد شيئاً يفيده في حل لغز مقتل صديقه. اتصل (بميشيل) واتفقا على أن يتقابلا ويذهبا سوياً إلى منزل (هنري). تقابلا سوياً أمام منزله واستأجرا سيارة وانطلقا بها إلى منزل صديقه. نزلا من السيارة بعيداً نوعاً ما عن المنزل حتى لا يراهما الحراس. التفا حول المنزل من الخلف. لم يجدا أي أحد من الحراس بجوار الباب الخلفي للمنزل. وفي هدوء حذر تسللا إلى الداخل. دخلا شقة (هنري). توجها إلى المكتبة الخاصة به باحثين عن تلك الخزينة التي أخبره عنها. ظلا يبحثان خلف الكتب المتراصة حتى وجدا الخزينة.

- ميشيل. لقد وجدت الخزينة.
- حسناً عمر. قم بفتحها الآن.
- يا إلهي. إنها مغلقة بأرقام سرية.
- ماذا ؟! وكيف سنفتحها الآن ؟

- فكري معي عن أي أرقام أو تاريخ مميز بالنسبة لهنري.
- أخذت تفكر لدقائق قليلة حتى أردفت.
- عمر. من الممكن أن يكون قد استخدم تاريخ ميلاده.
- أتذكر يوم ميلاده جيداً. إنه الخامس من مارس عام ١٩٩٠ م.
- بالفعل عمر. هذا هو يوم مولده.

أدخل (عمر) الأرقام بتاريخ ميلاد (هنري) ولكن الخزينة لم تفتح.

صمتا قليلاً، حتى تحدث مرة أخرى.

- ميشيل. هذه الخزينة تغلق تلقائياً إذا أدخل الرقم السري ثلاث مرات خطأ. هذا يعني أنه ليس أمامنا سوى محاولتين فقط. أرجوك تذكري أي شيء ولكن بحذر.
- حسناً عمر. دعني أفكر قليلاً... عمر. من الممكن أن يكون يوم ميلادي أنا. الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٩٤ م.
- سأحاول عسى أن تفتح هذه المرة.
- أدخل (عمر) الأرقام مرة أخرى ولكن أيضاً لم تفتح الخزينة.
- يا إلهي. ميشيل. ليس أمامنا سوى محاولة واحدة.
- لا أعرف عمر. لقد شل عقلي عن التفكير.

صمتا قليلاً يفكران في الأرقام التي من الممكن أن تفتح تلك الخزينة. حتى نظر إليها فجأة متسائلاً.

- ميشيل. أخبريني بأول يوم التقيتما فيه أنتِ وهنري.

نظرت إليه وقد لمعت عيناها.

- هذا اليوم لن أنساه أبداً عمر. كان يوم السبت الواحد والعشرين من ديسمبر عام ٢٠١٧ م.

نظر إليها بابتسامة ثم نظر إلى أعلى متمنياً أن تكون تلك الأرقام هي المفتاح للخزينة فهذه آخر محاولة وإلا ضاع كل شيء.

أدخل (عمر) الأرقام بحذر شديد ورعشة في يديه خشية أن تكون خاطئة.

ولكن فتحت الخزينة هذه المرة. ضحك (عمر) ونظر بفرحة إليها فنظرت إليه بابتسامة وبكاء.

- لماذا تبكين ميشيل ؟
- دائماً ما كنت أعرف أنه يحبني ولكن لم أتخيل يوماً أنه يحبني بتلك القوة عمر.

ابتسم لها ومد يده ليمسح دموعها من على خديها ثم التفت إلى الخزينة ليفتحها وينظر ماذا يوجد بها. وجد بها بعض الأوراق ووحدات تخزين صغيرة خاصة بالحاسب الآلي وبعض النقود وصوراً له مع (ميشيل) وصوراً أخرى له مع صديقه (عمر) أثناء تواجده في مصر. وهناك ظرف ورقي أبيض مغلق كتب عليه هام للغاية لا يفتح إلا بوجود (عمر) و (ميشيل). أخذ الظرف ليفتحه وينظر ماذا يوجد به.

فجأة فتح باب الشقة الأمامي. دخل عليهما شاهراً سلاحه نحوهما مطالباً لهما بأن يقفا مكانهما وأن يلقيا ما بأيديهما. كان (جون ماكين) ضابط التحقيقات ومعه الحارسين اللذين كانا يتواجدان أمام المنزل. فزعا وسقط الظرف من يد (عمر) على الأرض

من هول المفاجأة. نظر إليهما ثم إلى الخزينة ثم إلى الظرف الواقع على الأرض. ثم حدثهما بحدة وبصوت مرتفع قليلاً.

- ماذا تفعلان هنا ؟ ألم تعلما أن الدخول هنا ممنوعاً ؟

نظرا كلا منهما إلى الآخر ولم يقدرا على الإجابة عليه. نظر إليهما بحدة وبصوت أعلى.

- قلت لكما ماذا تفعلان هنا ؟

نظر إليه (عمر) بخوف وبصوت متلجلج لا يكاد يخرج من حنجرته.

- لقد جئنا لنبحث عن أي شيء يساعدنا في معرفة من فعل ذلك بصديقي.
- ولماذا لم تبلغاني بذلك ؟

صمت (عمر) ولم يستطع الإجابة.

اتجه (جون) نحوهما والتقط الظرف الواقع على الأرض ثم التفت إلى الخزينة يتفحص محتوياتها وهو ينظر إليهما. ثم أمر الحارسين أن يخرجا ويعودا إلى مكانهما خارج المنزل ومنع أي أحد من الدخول أو الخروج من الشقة إلا بإذنه. امتثلا لأمره وخرجا من الشقة أغلقا الباب خلفهما.

وضع سلاحه في جرابه الموجود تحت معطفه. جلس على الأريكة وهو ينظر إليهما وإلى الظرف الذي يمسكه في يده متسائلاً.

- أخبراني الآن لماذا جئتما إلى هنا ؟ وما قصة هذه الخزينة وهذا الظرف؟

وأرجو أن تخبراني الحقيقة حتى أستطيع مساعدتكما. ولكن إن كذبتما عليّ فسوف أوجه لكما تهمة قتل هنري.

نظرا إلى بعضهما البعض بصدمة ودهشة من حديثه معهما. ثم نظر إليه (عمر) في استسلام ووقف أمامه.

- حسناً حضرة الضابط سأخبرك بكل شيء.

نظر إليه (جون) بابتسامة ارتياح وهو يشعل سيجارته وأشار إليه أن يتحدث.

قص عليه (عمر) ما قاله له صديقه (هنري) في تلك الليلة قبل مقتله بيوم واحد وكيف دخلا المنزل حتى وجدا هذه الخزينة وهذا الظرف بداخلها حتى أتي هو ودخل عليهما.

استمع إليه (جون) بتركيز شديد وظل صامتاً حتى أردف قائلاً.

- أفهم من هذا الكلام أنه من الممكن أن يحتوي هذا الظرف على معلومات قد تفيد في معرفة القاتل ؟ حسناً سنرى.

فتح الظرف. هناك صور وورق قد كتب على الحاسب الآلي. أخذ يتفحص الصور واحدة تلو الأخرى. ويقرأ الأوراق جيداً. وقد ظهرت على وجهه علامات الصدمة والذهول مما يقرأ ويرى من الصور. وهما واقفان ينظران إليه ويجهلا ما وجده في تلك الأوراق وهذه الصور. حتى قاطعته (ميشيل) متسائلة.

- ماذا وجدت حضرة الضابط ؟
- شيء خطير جداً ميشيل. خطير جداً.

اندهشت (ميشيل) من حديثه ونظرت إلى (عمر) الذي توجه إليه في دهشة أيضاً.

- ما هذا الشيء الخطير مستر جون ؟
- لحظة عمر وسوف أخبركما بكل شيء.

جلس (عمر) و (ميشيل) أمام (جون) ينتظران عما سيخبرهما ماذا وجد في الصور والأوراق جعله يقول هذا الكلام. ظلا صامتين ينتظران.

حتى وضع الظرف والصور والأوراق على المنضدة وهو موجهاً حديثه لهما.

- دائماً ما كنت أسمع عن البستان البهيمي وما يحدث بداخله ولكني دائماً كنت أكذب تلك الادعاءات واعتبره بعض من الخرف مثل الكائنات الفضائية وما شابه ذلك ولكن الآن قد تتغير وجهة نظري حيال ذلك.

نظر إليه (عمر) بدهشة مستغرباً من حديثه.

- البستان البهيمي ؟ ماذا يعني ذلك ؟ وماذا يدور بداخل هذا البستان ؟
- هذا البستان الكبير بمونت ريو أو المتنزه الكبير. مساحته شاسعة مليئة بالأشجار. سمي بالبهيمي لأنه يعتبر ملاذاً مناسباً للفنانين التشكيليين والرسامين والنحاتين. يرتاده كبار فناني العالم لأنهم يعتبرونه مكاناً مثالياً لإخراج إبداعاتهم الفنية.
- وماذا يحدث داخله سوى الفن والرسم ؟ وما علاقة ذلك بهنري ؟
- هناك أقاويل بأن هناك بعض من الناس تقوم بداخله ببعض الطقوس الغريبة.
- أي طقوس هذه ؟

- طقوس لعبادة الشيطان والماسونية. ولكن هذا الكلام لا يوجد عليه أي دليل ولا يوجد أحد قد أثبت ذلك من قبل حتى هذه اللحظة.
- وماذا وجدت في تلك الصور والأوراق حتى تقول مثل هذا الكلام ؟ وما علاقة هنري بهذا ؟
- هذه الصور قد التقطت للبستان من الخارج وهناك صور أخرى من الداخل. صور لأناس يقومون بتلك الطقوس داخل البستان.
- ومن هؤلاء الناس ؟ ومن التقط تلك الصور ؟ وماذا يفعلون في تلك الطقوس ؟

صمت (جون) للحظات قبل أن يجيب على (عمر) وهو ينظر إلى تلك الصور.

- هؤلاء الناس يبدو أنهم ذوو شأن كبير وهذا يتضح من كم الحراس المتواجدين خارج البستان ومن نوعية سياراتهم الفارهة. أما عن الطقوس فلا أعرف عنها الكثير سوى أنها طقوس شاذة غريبة لعبادة الشيطان وهذا يتضح من هذا التمثال الضخم الموجود بالصور.

أشار إلى (عمر) وأعطى له الصور ليلقي نظرة عليها هو و (ميشيل).

كانت صور لأناس يرتدون معاطف حمراء غريبة الشكل بغطاء للرأس ويضعون على وجوههم أقنعة غريبة. يلتفون حول تمثال ضخم رأسه كرأس كبش بقرنين عظيمين وجسد إنسان يجلس بوضعية القرفصاء رافعاً يده اليمني وهو يشير بإصبعيه السبابة والوسطى ويضع يده اليسرى على فخذه. يبدو من هيئته

أنه للشيطان. أخذا ينظران إلى الصور بدهشة إلى أن توقف (عمر) فجأة أمام صورة من الصور.

- انظر حضرة الضابط إلى هذه الصورة ؟
- ماذا يوجد بها عمر.
- انظر في المنتصف أمام التمثال.

أخذ (جون) الصورة من (عمر) وأخذ يدقق فيها.

- ماذا تقصد عمر.
- تلك الفتاة الجالسة على ركبتيها أمام التمثال وهم يلتفون حولها. هناك شخص يقف خلفها يحمل شيئاً في يده. إنها تنظر إلى الأرض ويبدو أنها مقيدة. هذا واضح من وضعية يديها خلف ظهرها. وهي لا ترتدي مثلهم. ويبدو عليها الخوف.
- أتقصد أنهم يقتلونها ؟
- أو من الممكن أنهم يقدمونها للشيطان.
- أتقصد قرباناً مثلاً ؟
- نعم حضرة الضابط.

نهضت (ميشيل) منزعجة مما يقولانه تشعر بالخوف والفزع من هذا الكلام حتى أردفت:

- إذاً لقد اتضح كل شيء الآن.

نظر إليها (جون) متسائلاً.

- ماذا تقصدين ميشيل ؟
- يبدو أن هنري قد كشف أمر هؤلاء الناس وكان يراقبهم حتى كشفوا أمره وقتلوه حتى لا يتحدث ويفضحهم.

أكمل (عمر) الحديث وهو ينظر إليهما.

- إذا كان الأمر كذلك فلا بد أن هؤلاء الناس يبحثون عن تلك الصور وتلك الأوراق.

تابع (جون) حديث (عمر).

- وهذا يفسر سبب تحطيم الحاسب الآلي وتفتيش الشقة وقلبها رأساً على عقب بتلك الطريقة.
- كانوا يبحثون عن الصور والأوراق ؟
- بالطبع ميشيل.
- ولكن حضرة الضابط. ماذا كتب في هذه الأوراق ؟
- انظر عمر. هذا مقال لهنري يشرح فيه ما تحدثنا به عن البستان البهيمي وعبادة الشيطان.
- وهل هناك أي أسماء في تلك الأوراق ؟
- لا ميشيل لا يوجد أي أسماء. ولكن هناك شيء غريب ذكره هنري.
- ما هو ؟
- ذكر بأنه لم يكن وحيداً عندما قام بالتقاط هذه الصور.
- ماذا تقصد ؟
- أقصد أن هناك شخص آخر كان حاضراً مع هنري في البستان.
- ومن هذا الشخص ؟
- لم يذكر اسمه أو أي شيء عنه سوى كلمة (المصدر).

نظر إليه (عمر) وكأنه قد تذكر شيئاً ما.

- لقد أخبرني هنري من قبل أنه يقابل شخص ما كان يهاتفه ويتحدث معه وعندما سألته عن هذا الأمر أخبرني بأنه مصدره الخاص وأن هذا من أسرار مهنة الصحافة.

- أين هاتف هنري الآن ؟

نظرا كلا منهما إلى (ميشيل) ينتظران إجابتها على (جون). نظرت إليهما بتوتر.

- لا أعلم. أنا لم أتذكر أي شيء عن الهاتف سوى الآن.
- لا بد أن المعمل الفني قد أخذ الهاتف ليتفحصه.
- وكيف نعرف ذلك وأنه لم يؤخذ من قبل القاتل ؟
- سوف أذهب صباحاً إلى المعمل الفني لأعرف ما إذا كانوا قد أخذوا الهاتف أم لا.
- وماذا سنفعل الآن ؟
- لا تفعلا أي شيء عمر. فقط اذهبا الآن وسأقوم بعملي حيال ذلك وسوف أخبركما إذا توصلت لأية نتائج.
- ولكن حضرة الضابط.....
- عمر. لقد قلت إنني سوف أخبركما بكل شيء. الوضع خطير الآن. وأنا أخشى عليكما. لا تتدخلا بشيءٍ أو تفعلا شيئاً دون أن تخبراني. هل فهمتما ؟

نظرا كلا منهما إلى الآخر حتى نظر إليه (عمر) وهز رأسه بإيجاب.

- هيا ارحلا الآن وسوف آخذ تلك الصور والأوراق ولا تخبرا أي شيء عما حدث هنا حتى رجال الشرطة. هل فهمتما ؟
- نعم حضرة الضابط.

نهض (عمر) و (ميشيل). خرجا من المنزل وتركا (جون) وحيداً بالداخل. استأجرا سيارة وانطلقا بها إلى المنزل

الذي سكنت به (ميشيل) ثم بعد ذلك اتجه (عمر) إلى منزله بعد أن اتفقا على أن يتقابلا غداً بعد موعد عمل (ميشيل).

أخذ (جون) يتفقد شقة (هنري) ويتفقد محتويات الخزينة وجلس يتفقد الصور والأوراق عسى أن يجد أي شيء يدل على اسم ذلك المصدر أو رقم هاتفه أو أي أسماء أخرى. كان يتحدث مع نفسه.

"من هؤلاء ؟ هناك شيء غامض في تلك الأحداث.

ماذا فعلوا بتلك الفتاة ؟ ومن تكون ؟ هل قتلوها ؟ وإذا كانوا قد قتلوها أين جثتها ؟ هناك شيء ناقص".

..*.*.*.*.*.*.*.*

كان واقفاً أمام باب القصر يتفقد الحراس إلى أن رن هاتفه المحمول. فتح الهاتف مستمعاً دون كلام ثم أغلق الهاتف واتجه إلى سيارته. استقل السيارة وانطلق بها. إلى أن وصل إلى نفس المكان الذي قد تواجد به سابقاً بصحبة (ألبرت) ذلك المكان الذي قابلا فيه الكاهن.

دخل (ديفيد) إلى قصر الكاهن فوجده جالساً على عرشه هذا في وسط قاعة القصر. توجه إليه ثم جثا على ركبتيه أمامه.

- سيدي الكاهن الأعظم.
- أخبرني ما وصلت إليه ديفيد.
- لقد اقتربنا كثيراً سيدي.
- هل عرفت مكان تلك الأشياء ؟

- نعم سيدي. ولكن هناك مشكلة صغيرة.
- لا تحدثني عن أية مشاكل ديفيد.
- حسناً سيدي سوف أقوم بمعالجة كل شيء.
- وماذا عن ألبرت وجورج ؟
- لقد فعل ألبرت ما أمرته به سيدي.
- ديفيد.. أنت رجلنا داخل قصر ألبرت. أريدك أن تضعه نصب عينيك.
- أمرك سيدي الكاهن.
- عليك أن تحذر وأن تكمل ما بدأناه وأن تفعل كل ما بوسعك من أجل تحقيق ذلك أن الأمر قد اقترب ولا أريد أي أخطاء.
- هناك امر آخر سيدي.
- ما هو ؟
- أن ناديا ابنة ألبرت قد تكون عقبة في طريقنا فهي نقطة الضعف الوحيدة لألبرت.
- أعلم أن الأطفال دائماً ما يكونون نقاط الضعف لآبائهم لذلك عليك أن تستغل ذلك.
- أمرك سيدي.
- ديفيد.. أنت تعلم مكانتك عندي فأنت من أهم رجالي فكن حذراً.
- وأنا طوع أوامرك سيدي.

نهض ديفيد من أمام الكاهن وأمال برأسه إليه ثم استدار خارجاً من القصر. واستقل سيارته واتجه عائداً إلى قصر ألبرت مسرعاً حتى لا يلحظ غيابه.

وصل عمر إلى شقته وهو يفكر فيما قاله له الضابط جون عن ذلك البستان الغريب وتلك الطقوس التي يمارسونها تقرباً للشيطان وعبادته. تملكه الفضول ليعرف أكثر عن ذلك البستان. احضر الحاسب الآلي الخاص به ثم جلس وفتح الحاسب. قام بالاتصال بصديقته هدى عن طريق شبكة الإنترنت. فهو يعلم بأنها ماهرة في استخدام الحاسب الآلي وشبكات التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت عموماً.

- مساء الخير هدى.
- أتقصد صباح الخير عمر. إنها الحادية عشر صباحاً. كيف حالك ؟
- نعم لقد نسيت فرق التوقيت. أنا بخير والحمد لله. كيف حالك ؟ وكيف حال الجريدة وكل الزملاء ؟
- كلنا بخير والحمد لله عمر. افتقدتك كثيراً عمر.
- أشكرك هدى. أريد منك أن تفعلي شيئاً من أجلي.
- بالطبع عمر. تفضل.
- أريدك أن تبحثي عن مكان هنا في أمريكا. أريد أن أعرف عنه بعض المعلومات. فأنا أعلم أنكِ ماهرة في البحث على شبكة الإنترنت.
- حسناً عمر. ما هذا المكان ؟
- مكان بكاليفورنيا في مونت ريو يسمى البستان البهيمي.
- إنه قريب منك. لماذا لا تبحث عنه وأنت هناك ؟
- أرجوكِ هدى ابحثي عنه وأخبريني بكل المعلومات في أسرع وقت.
- ماذا هناك يا عمر ؟

- هدى أرجوكِ افعلي ذلك من أجلي بأسرع وقت ممكن وسوف أخبرك كل شيء بوقته.
- حسناً عمر اليوم ليلاً سأخبرك بكل شيء عن هذا البستان.
- حسناً هدى سأكون بانتظارك. إلى اللقاء.
- إلى اللقاء عمر.

أغلق عمر الحاسب وجلس شارداً في أفكاره. كان يخشى أن يكون مراقباً من قبل هؤلاء الذين قتلوا هنري إذا قام هو بالبحث عن ذلك البستان لذلك طلب من هدى صديقته أن تقوم هي بذلك.

..*.*.*.*.*.*.*.*

خرج جون من منزل هنري وهو يحمل معه الصور والأوراق التي عثروا عليها بالخزينة الخاصة بهنري. قام بالاتصال بصديق له يعمل بالمعمل الفني الخاص بالشرطة الفيدرالية الأمريكية لكي يسأله عن هاتف هنري فأجابه بأن رجال المعمل الفني بالفعل قد عثروا على الهاتف وتحفظوا عليه ليقوموا بفحصه. فطلب منه جون بأن يخبره بآخر الأرقام التي قد تحدث معها هنري في آخر ثلاثة أيام قبل مقتله وأن يخبره في أقرب وقت.

أغلق جون الهاتف وتوجه إلى سيارته. انطلق بالسيارة متجهاً لمنزله. وصل إلى منزله ودخل شقته. جلس على الأريكة ووضع الصور والأوراق على المنضدة أمامه وأخذ يتفقد الصور حتى وجد صورة قد التقطها هنري للحراس خارج البستان وكان هناك

شخصاً يبدو كبيرهم فقد كان يشير إليهم وهم يستمعون له. كان هذا الشخص مألوفاً لديه فلقد رآه من قبل ولكن لا يتذكر أين. وضع الصور على المنضدة وأخذ الأوراق ليقرأها. كان تحقيقاً صحفياً لهنري يستعد لنشره عن البستان وعلاقته بعبادة الشيطان والمخططات الماسونية الخبيثة والمشبوهة لإشعال الحروب والصراعات في جميع أنحاء العالم وخلق مشكلات أمنية واقتصادية للدول ليتسيدوا العالم أجمع. وكذلك وجد أوراقاً تحتوي على أفكار تلك المنظمات السرية وكيف يمجدون لوسيفر الشيطان الذي يطلقون عليه أمير النور ويعتبرونه إلههم الأعظم. ووجد أوراقاً تفيد بوجود رجال سياسة ورجال مال وأعمال كثر حول العالم وقد انضموا إلى تلك المنظمة وصنعوا كياناً لهم يسمى (نادي رجال الأعمال) يجتمعون شهرياً في موعد محدد داخل ذلك البستان. هذا الاجتماع الذي يكون في ظاهره اجتماعاً عادياً واحتفالاً بتجمعهم هذا، ولكن في باطنه هو اجتماع لممارسة طقوس خاصة بعبادة الشيطان وتقديم القرابين له وتلك القرابين هى عبارة عن قتل الفتيات وذبحهن تحت قدم لوسيفر.

كان مندهشاً مما يقرأ في تلك الأوراق. وضع الأوراق على المنضدة وأشعل سيجارته ورجع برأسه إلى الوراء يفكر فيما عرف عن ذلك البستان المريب المرعب. دائماً ما كان يسمع عن الماسونية وعبادة الشيطان لكنه كان يعتبرها خرافة أسطورية لترسيخ مبدأ المؤامرة في العمل السياسي وغيره. لم يكن يعلم أن الأمر حقيقة. ربط تلك الأحداث بقضايا اختفاء الفتيات التي انتشرت داخل ولاية كاليفورنيا والتى ما كانت دائماً تغلق قضاياهن ضد مجهول بسبب عدم العثور عليهن أو على أي شيء

يدل إليهن. لكن الأمر الخطير هو انضمام هؤلاء السياسيين ورجال المال والأعمال ذوي النفوذ الكبير في البلاد وكيف يتحكمون بمصير الشعوب والعالم أجمع. غلبه النوم مكانه وهو جالس شارداً في أفكاره حول ذلك البستان وحول تلك المنظمة. ظل نائماً هكذا حتى استيقظ على صوت منبه هاتفه. فقد أصبحت الساعة الآن السابعة صباحاً. نهض جون ودخل غرفته ليستحم ويقوم بتغيير ملابسه ثم بعد ذلك خرج من منزله متجهاً إلى مبنى المباحث الفيدرالية.

..*.*.*.*.*.*.*.*

كان عمر جالساً في انتظار اتصال صديقته هدى لتخبره عما وصلت إليه من معلومات عن ذلك البستان. بالفعل قامت بالاتصال به وأخبرته عن معلومات خطيرة وكثيرة عن ذلك البستان وكيف يتم الاجتماع فيه من قبل كبار رجال السياسة ورجال المال والأعمال وعن تلك الطقوس الغريبة التي يقومون بها داخل البستان، ولكن كل ذلك كان مجرد تكهنات واجتهادات من بعض الصحفيين وبعض الأشخاص المهتمين بتلك الأمور ولكنها أخبرته بشيء غريب. أن معظم من كتب أو علق عن ذلك البستان إما وجدوه قتيلاً أو فقد ولم يتم إيجاده إلى الآن وإما اتهم بالجنون ووضع في مستشفى للأمراض العقلية وجميعهم لم يقدموا دليلاً واحداً عن صدق معلوماتهم عن ذلك البستان.

كان عمر يستمع إليها في صدمة ودهشة من تلك المعلومات عن البستان وشعر بالفعل بأن الأمر جد خطير. فسألته هدى عن سبب اهتمامه بمعرفة تلك المعلومات فلم يخبرها بشيء وطلب منها بأن تستمر في البحث وإذا ما وصلت لشيء آخر عليها أن تخبره في الحال فوافقت دون تردد. أغلق عمر المحادثة مع هدى وهو شارداً في أفكاره عما سمع من معلومات عن ذلك البستان فأمسك هاتفه المحمول وقام بالاتصال بميشيل ليطلب منها مقابلتها مساءً بعد الانتهاء من عملها ليخبرها بشيء هام واتفقا على المقابلة ليلاً بمنزله.

أغلق الهاتف بعدما تحدث مع ميشيل وجلس يفكر في هذا الأمر الخطير حتى رن جرس باب شقته. نهض مسرعاً من مكانه واتجه إلى الباب. فتح الباب فإذا بناديا واقفة أمامه.

وقف صامتاً ينظر إليها بدهشة. نظرت إليه بابتسامة رقيقة جميلة ثم نظرت إلى الأرض وهي تزيح خصلة شعرها خلف أذنها بيدها.

أطال النظر إليها في صمت حتى قاطعت صمته بصوتها العذب الجميل.

- مرحباً عمر. هل ستتركني هنا طويلاً ؟ ألم تسمح لي بالدخول ؟
- ما زال واقفاً صامتاً ينظر إليها حتى أزاحت يده برفق ودخلت إلى الشقة وهو ناظراً إليها. أخذت تتفقد الشقة وتنظر في أرجاء المكان يميناً ويساراً وتنظر إلى الغرف والأثاث.
- شقة لطيفة، صغيرة إلى حد ما لكنها لطيفة.

- ما الذي أتى بك إلى هنا ؟ وكيف عرفتي عنواني ؟
- ما هذه المقابلة عمر ؟ هل تقابل ضيوفك بذلك الجفاء دائماً ؟ هل نسيت أنني قد قمت بتوصيلك إلى هنا بسيارتي من قبل ؟
- لا لم أنس ولكني لم أتوقع قدومك.
- أردت مفاجأتك.
- بالفعل أنها مفاجأة.
- وهل أعجبتك ؟ هل هي مفاجأة جميلة أم ماذا ؟
- نعم ولكنها كانت غير متوقعة. لكن لماذا أنتِ هنا ؟
- لقد أثرت فضولي. وجدتك مختلفاً عن جميع من عرفتهم. شاب عربي مصري وسيم. يبدو عليك الاحترام والأخلاق. لا تنظر إليّ دون احترام مثل الجميع.

كانت تتحدث معه وهي تسير في الشقة وتتفقد كل شيء فيها ثم استدارت إليه وهي تنظر في عينيه.

- أنت بالفعل أثرت فضولي عمر وأردت معرفتك أكثر.
- ولكني لم أتحدث معكِ كثيراً لتعرفي عني كل ذلك.
- الجميع يا عمر يعرفني ويتقرب إليّ من أجل مالي ومن أجل نفوذ أبي فقط. أما أنت لا.
- ناديا أرجوكِ. أنا هنا من أجل العمل فقط وليس لدي الوقت للهو ولا التسلية.
- ألم أقل لك أنك مختلف عنهم ؟ فقط أريد معرفتك أكثر وأن نصبح أصدقاء. كما أريد أن أعرف عن صديقك هنري. ألم يكن هذا اسمه ؟
- نعم هذا هو اسمه. هنري.

صمت عمر وهو ينظر إليها مندهشاً من جرأتها. إنه يعلم أن الشعب الأمريكي جريء ويعمل ما يحلو له لكنه لم يتوقع أن يحدث له هذا مع فتاة جميلة مثل ناديا لكنه لم يكن يفكر سوى في قضية صديقه هنري ولم يكن يمتلك الوقت للصداقة والحب وغير ذلك. كان همه الأكبر هو حل تلك القضية ومعرفة من قتل صديقه. جلست أمامه على الأريكة تنظر إليه بابتسامة رقيقة وطلبت منه أن يجلب لها شراباً. فأخبرها بأنه لم يشرب الخمر ولا يوجد في منزله أي نوع من الخمور. فذهب ليحضر لها بعض الشاي. أتى بالشاي وهي جالسة تنتظر. قدم إليها كوباً من الشاي فرشفت منه رشفة بشفتيها. جلس أمامها على المقعد ينظر إليها وهي تشرب الشاي وتبدي إعجابها بذلك المشروب المصري العربي.

- أخبريني. لماذا أتيتِ إلى هنا في هذا الوقت ؟
- عمر. هذا المشروب طعمه رائع حقاً.
- شكراً لكِ. لكنك لم تجيبي على سؤالي ؟

وضعت كوب الشاي على المنضدة ونظرت إليه بحزن والدموع تترقرق في عينيها.

- عمر. أنا دائماً وحيدة. ليس لي إخوة أو أصدقاء. الجميع كما أخبرتك يعرفني فقط من أجل مال ونفوذ أبي. وجدتك مختلفاً عنهم جميعاً لذلك أردت معرفتك والتقرب منك أكثر. ولكن إذا ضايقك هذا فسوف أغادر الآن.

نهضت وهي تمسح دموعها وتدير وجهها عنه حتى لا يراها تبكي واتجهت إلى باب الشقة. نهض عمر خلفها وأمسك يدها ليوقفها.

- إلى أين أنتِ ذاهبة ؟
- سوف أغادر الآن. واعتذر عن إضاعة وقتك.

جذبها من يدها برفق فوقفت أمامه مباشرة تنظر في عينيه وهو ناظراً إلى عينيها. ظلا واقفين هكذا لم يعرفا كم من الوقت مر وهما واقفان ينظران إلى بعضهما البعض هكذا. حتى ابتسمت بابتسامة خجل رقيقة ثم نظرت إلى الأرض باستحياء. كان ممسكاً يدها ولم يتركها وهو سائح في عينيها الجميلتين تلك. ثم جذبها برفق واصطحبها مجدداً إلى الأريكة فأجلسها وجلس أمامها على المقعد وهو ناظراً إليها وهي تنظر بخجل وتمسح دموعها من على خديها وتبتسم بخجل. ابتسم عمر وهو ينظر إليها.

- ناديا. هل تقبلين صداقتي ؟

هزت رأسها إيجاباً وهي تبتسم فرحاً.

- حسناً ناديا. الآن صرنا صديقين وأنا لا أريد أن تحزن صديقتي ولا تبكي أبداً. اتفقنا؟

هزت رأسها إيجاباً وتبتسم فرحاً بكلامه هذا. حتى رن جرس الباب مجدداً. نهض عمر ليفتح الباب فإذا بميشيل أتت في موعدها وكان يبدو عليها التعب من عمل طول اليوم. أدخلها عمر فنظرت فوجدت ناديا جالسة على الأريكة. تفاجأت ميشيل من وجود ناديا فنظرت إلى عمر بدهشة فهي تعرف أنه ليس لديه أصدقاء في أمريكا سوى صديقه هنري وهي فقط.

- ميشيل، هذه صديقتي الجديدة ناديا. ناديا، هذه صديقتي ميشيل.
- أهلاً ناديا.
- أهلاً ميشيل.

- لم أكن أعلم بأن عمر لديه أصدقاء هنا ولم يخبرني من قبل.

ضحك عمر وضحكت ناديا وجلسوا ثلاثتهم يتكلمون ويضحكون سوياً. تذكرت ميشيل ذلك اليوم الذي كانوا يسهرون ويحتفلون به بقدوم عمر إلى أمريكا وتلك الفتاة التي كانت تتحدث مع عمر عندما كانت تراقص هنري حتى نهضت ناديا وقاطعت الحديث بلطف وطلبت المغادرة لتأخر الوقت وحتى تدعهما يتحدثان سوياً بخصوص قضية هنري.

- ناديا. سأراكِ ثانية ؟
- بالطبع عمر فلقد أصبحنا صديقين.
- حسناً ناديا إلى اللقاء.
- إلى اللقاء عمر. إلى اللقاء ميشيل. سعدت بلقائك.
- وأنا أيضاً ناديا. إلى اللقاء.

قام عمر بتوصيل ناديا إلى الباب وفتح لها الباب فخرجت وهي تنظر إليه بابتسامة رقيقة وتشير إليه بالوداع وهو أيضاً يشير إليها. أخذ ينظر إليها حتى غابت عن نظره. أغلق عمر الباب وعاد مجدداً إلى ميشيل ليخبرها عما وصل إليه من معلومات عن البستان وجلس أمامها يتحدث عن البستان وعن تلك المنظمة الظلامية الخطيرة.

..*.*.*.*.*.*.*.*

خرجت ناديا من المنزل متجهة إلى سيارتها فوجدته واقفاً أمامها فجأة.

- ما الذي أتى بك إلى هنا ديفيد ؟
- لقد انتظرتك طويلاً ناديا.
- لماذا ؟

نظر إليها ثم نظر إلى منزل عمر.

- ما الذي كنتِ تفعلينه عند ذلك المصري ؟
- وما شأنك أنت ؟

نظرت فوجدت اثنين من رجاله يقفان عند سيارتها.

- هل تراقبني ديفيد ؟
- بل أحميكِ ناديا.
- تحميني ؟ ! ممن ؟
- لقد استأمنني والدك على حياتك وعلى حمايتك.
- أنا لا أحتاج حمايتك هذه ولا حماية أحد.
- ناديا. أنا أحميكِ من نفسك قبل أن أحميكِ من الناس. ابتعدي عن ذلك المصري وإلا غضبت وغضب والدك أيضاً.
- هذا ليس من شأنك ديفيد والآن ابتعد عني وخذ هذين الكلبين معك وارحل.

نظرت إليه باحتقار شديد وتركته واقفاً واستقلت سيارتها وانطلقت بها. ظل واقفاً يجز على أسنانه غيظاً وغضباً من كلامها وفعلتها هذه. نظر إليها وهي تغادر بابتسامة خبيثة ثم نظر ثانية إلى منزل عمر وأشار إلى حارسيه بأن ينتظرانه قليلاً واتجه إلى منزل عمر.

كان عمر وميشيل جالسين يتحدثان عن قضية مقتل هنري وعلاقة هنري بالبستان وبتلك المنظمة حتى رن جرس الباب. نهض عمر لينظر من أتى إليه في تلك الساعة. فتح عمر الباب فوجده واقفاً أمامه بابتسامته الخبيثة.

- مرحباً. من أنت وماذا تريد ؟

نظر إليه ديفيد ثم أزاح يده ودخل إلى الشقة دون كلام. نظر إليه عمر بدهشة من فعلته هذه وذهب خلفه تاركاً الباب مفتوحاً.

- يا هذا. من أنت ؟

لم يعره اهتماماً وأخذ يتفقد الشقة وينظر في كل ركن فيها فوجد ميشيل جالسة على الأريكة فوقفت فجأة وهي تنظر إليه بدهشة. نظر إليهما بابتسامته الخبيثة وهو يتفقد الشقة حتى أوقفه عمر وأمسكه من ذراعه.

- قلت لك من أنت وماذا تريد ؟

أزاح يد عمر عنه.

- أنت ذلك المصري عمر أليس كذلك ؟
- نعم أنا. ومن أنت ؟
- ماذا كانت تفعل ناديا هنا ؟

نظر إليه عمر باستغراب ودهشة.

- ناديا ؟ وما شأنك بناديا ؟
- نعم ناديا. ماذا كانت تفعل هنا ؟
- إنها مجرد صديقة، من أنت لتسأل عنها وما شأنك بها ؟
- مجرد صديقة ؟ انظر يا هذا، إذا لم تبتعد عنها فسوف يحدث لك ما لا يحمد عقباه، هل فهمت ؟
- من أنت لتهددني في بيتي ؟

- اسمي ديفيد. تذكر هذا الاسم جيداً. أنا مساعد والدها مستر ألبرت ماكمان. وسوف أكرر كلامي مرة واحدة ولن أكرره ثانية. ابتعد عن ناديا أيها المصري وإلا سيحدث ما لا يحمد عقباه، وإن لم تبتعد فسنقوم بترحيلك من أمريكا وتغادر البلاد نهائياً ولن تدخلها مرة أخرى.

ثم نظر إليه وتركه واقفاً مصدوماً من حديثه وخرج من الشقة وأغلق الباب خلفه. ظل عمر واقفاً كما هو وميشيل تنظر إليه بصدمة ودهشة من حديث الرجل لعمر، وقفت خلف عمر ووضعت يدها على كتفه.

- عمر. هل ناديا ابنة ألبرت ماكمان ؟

هز عمر رأسه بإيجاب.

- ولماذا لم تخبرني من قبل يا عمر ؟
- لم يكن الوقت مناسباً ميشيل.
- هذا الرجل خطير جداً عمر، وله نفوذ واسع في البلاد.
- أنا لا يهمني أي شيء الآن ميشيل سوى قضية هنري ومعرفة القاتل.

صمتا وجلسا يكملان حديثهما عن البستان وما يحدث فيه.

..*.*.*.*.*.*.*.*

كان جون قد توجه إلى مبنى المباحث الفيدرالية. ثم توجه إلى قسم المعمل الفني ليتابع ما وصلوا إليه من معلومات وما توصلوا إليه من خلال هاتف هنري؛ فوجد زميله الذي قد تحدث معه من

قبل بخصوص هاتف هنري؛ فتحدث معه عما إذا كان قد وصل إلى أية معلومات فأخبره بأن هنري لم يتلق في الثلاثة أيام من مقتله سوى مكالمات من أربعة أشخاص فقط، فسأله عن هؤلاء الأشخاص فأجابه أن من بين الأشخاص هذه كانت صديقته ميشيل وصديقه المصري عمر ورقم آخر لا يوجد له أي بيانات ورقم مجهول. وأخبره أيضاً أن الرقم الذي لم يستدلوا على بياناته قد أغلق تماماً أما الرقم المجهول هذا فليس له سوى تفسيراً واحداً وهو أن من يستخدم مثل تلك الخاصية هم رجال الأعمال والسياسيين الكبار بالبلاد.

خرج جون من قسم المعمل الفني بعدما طلب من الضابط المختص بأن يبلغه أولاً بأول بكل المعلومات التي يتوصل إليها. كان يفكر في حل تلك القضية ومن يكون قد اقترف ذلك العمل الإجرامي وقتل هنري بتلك الطريقة البشعة. حتى خرج من المبني واستقل سيارته وانطلق بها متجهاً إلى منزل عمر.

..*.*.*.*.*.*.*.*

كانا جالسين كما هما حتى رن جرس الباب مجدداً. نهض عمر متحفزاً فكان يظن أن هذا الرجل ديفيد قد عاد ثانية، ولكن عندما فتح الباب وجد الضابط جون. ألقى عليه التحية وأدخله ثم أغلق الباب. دخل جون الشقة فوجد ميشيل جالسة ولكنها عندما رأته همت واقفة.

- ميشيل. مساء الخير.

- مساء الخير مستر جون. هل توصلتم إلى أي شيء.
- لقد جئت إلى عمر لأتحدث معه قليلاً عن هنري ومن الجيد أنك هنا أنتِ أيضاً.
- ماذا حدث مستر جون ؟
- اجلسا من فضلكما.

جلسوا جميعاً وكان عمر وميشيل متأهبين لسماع الضابط جون ومعرفة ما أتى به في هذا الوقت. قص عليهما ما حدث معه منذ تركهما في منزل هنري عندما أخذ الصور والأوراق الخاصة به إلى أن أتى إليهما الآن. كانا يستمعان إليه بدهشة وصدمة مما يسمعانه وأدركا بالفعل أن الأمر خطير جداً وأن وراء مقتل هنري أشخاص ذوي نفوذ قوي في البلاد وأنهم مقبلين على أشياء أخطر بكثير حتى طلب منهما بأن يخبراه عما إذا كان هنري قد تحدث معهما في أي شيء بخصوص البستان وهؤلاء الناس وتلك المنظمة الخطيرة. إلى أن تحدث عمر وأخبره بما قاله له هنري قبل مقتله بليلة واحدة عندما كانوا يسهرون سوياً بالملهى الليلي احتفالاً بقدوم عمر إلى أمريكا. وكيف كان يوصيه على ميشيل وعندما أخبره بتلك الخزينة السرية. ظلوا هكذا يتحدثون ويفكرون معاً في كل تلك الأحداث.

..*.*.*.*.*.*.*.*

كان جالساً كعادته في قصره الفخم الكبير وفي حجرة مكتبه يدخن سيجاره الكوبي الفاخر ماسكاً بيده كأساً من النبيذ يتأمل تلك

الصورة المعلقة على الحائط. صورة بافوميت. طرق الباب ودخل عليه ديفيد ووقف أمامه.

- سيدي ألبرت.
- ماذا هناك ديفيد ؟
- هناك شيء أريد إخبارك به سيدي.
- تكلم ديفيد.
- ناديا سيدي.

رشف رشفة من كأسه ونظر إليه بحدة وهو يدخن سيجاره.

- ماذا حدث ديفيد ؟ هذه ابنتي هل تفهم ولا أريد أن يحدث لها أي مكروه وإلا قتلتك.
- إنها بخير سيدي ولكنها تفعل أشياء قد تسيء إلى سمعتك سيدي وقد تكون عقبة في طريقك.
- أخبرني ماذا حدث ديفيد ؟
- إنها تقابل ذلك الشاب المصري.
- ماذا تقول ؟
- نعم سيدي لقد ذهبت إليه في شقته اليوم وأصبحت ترتاد إليه.
- ديفيد، تصرف ولكن لا أريد أن يصيبها أي مكروه هل فهمت. لقد أصبح ذلك المصري صداع في رأسي يجب التخلص منه هو أيضاً.
- هل تريدني أن....
- لا لا ليس الآن ديفيد أمامنا أشياء أخرى عندما ننتهي منها سوف نتخلص منه. الآن ماذا حدث مع جورج ؟

- لم يحدث شيئاً سيدي ولم يستطع أن يمرر قرار الكونجرس بسبب ضغوط المعارضة عليه.
- يا له من ضعيف. إنه يضر بنا أكثر مما ينفعنا ولا بد من التخلص منه.
- بالفعل سيدي أنه الآن غير مجدي لنا.
- حسناً ديفيد اذهب الآن عليك التصرف حيال ذلك الأمر.
- حسناً سيدي.

خرج ديفيد وأغلق الباب خلفه تاركاً ألبرت ناظراً إلى صورة بافوميت.

- يا إلهي العظيم. كل هذا من أجلك ومن أجل علو اسمك ومن أجل أن يخضع إليك جميع البشر وتحكم العالم بأسره.

..*.*.*.*.*.*.*

كانوا ثلاثتهم ما زالوا متواجدين في شقة عمر يتحدثون ويفكرون في قضية هنري وفي ذلك البستان حتى رن هاتف جون. أجاب جون على الهاتف دون كلام حتى انتهت المكالمة وأغلق هاتفه. نهض مسرعاً وهم للمغادرة حتى قاطعه عمر.

- ماذا حدث مستر جون.
- لقد وجدوا جورج وايت عضو الكونجرس مقتولاً في قصره.

- ماذا ؟ ولكن من يقدر على فعل هذا في رجل سياسي كبير ومعروف كهذا ؟
- سوف نعرف. على المغادرة الآن. إلى اللقاء.
- إلى اللقاء مستر جون.

خرج جون من شقة عمر متوجهاً إلى قصر جورج. من بعده خرجت ميشيل هى الأخرى للذهاب إلى شقتها فخرج معها عمر ليقوم بتوصيلها والاطمئنان عليها. كان عمر لديه شعوراً بارتباط قتل جورج بقتل هنري. كان يفكر بذلك لكنه لا يعلم لماذا. بعدما قام بتوصيل ميشيل إلى شقتها عاد ثانية إلى شقته ولكنه لاحظ وجود سيارة سوداء واقفة أمام منزله من الجهة المقابلة فوقف ينظر إليها ثم دخل منزله. صعد مسرعاً إلى شقته ودخل الشقة وقبل أن يضيء نور الشقة اتجه إلى النافذة لينظر منها فوجد السيارة واقفة كما هي ثم نزل منها شخص أخذ يلتفت حول نفسه ثم نظر في اتجاه شقة عمر. وقف قليلاً ثم عاد ثانية إلى السيارة مرة أخرى ثم انطلق بالسيارة. كان عمر واقفاً في الظلام يتوارى خلف الستائر ينظر إليه حتى غادرت السيارة فدب في قلبه الرعب والشك من أن هذا الرجل من الممكن أن يكون ممن قتلوا هنري. عاد إلى غرفته وجلس على فراشه يفكر في توتر حول من هؤلاء الذين يراقبونه حتى غلبه النوم وهو جالس مكانه.

..*.*.*.*.*.*.*.*

كان جون قد وصل إلى قصر جورج وقد سبقه رجال الشرطة ورجال المعمل الجنائي ورجال المباحث الفيدرالية. دخل جون القصر وأخذ يتفقد المكان حتى وصل إلى حجرة المكتب الخاصة بجورج فوجد جثة جورج على المقعد خلف مكتبه ورجال المعمل الجنائي يقومون بعملهم من معاينة الجثة ومعاينة المكان ورفع البصمات. اتجه جون إلى الجثة لمعاينتها. كان الطبيب الشرعي بجوار الجثة.

- ماذا وجدت دكتور؟.
- هناك جرح قاطع بالرقبة وبعد الكدمات على الوجه وعلى الذراعين. يبدو أنه كان يقاوم بشدة حتى أن القاتل قد ضربه قليلاً.
- هل هناك أي أشياء تدل على القاتل ؟ جلد في الأظافر أو خصلة شعر أو أي شيء من هذا ؟
- نحن نبحث سيدي.
- حسناً إذا وجدت شيئاً أخبرني.
- حسناً سيدي.

أخذ جون يتفقد الغرفة والمكتب الخاص بجورج ويتفقد الأوراق والملفات الموجودة فوق المكتب. هناك شاشة وضعت على المكتب تفحصها جون فوجد أنها تعرض ما تصوره كاميرات المراقبة الموضوعة في كل أرجاء القصر فطلب من أحد الضباط الحاضرين بتفريغ تلك الكاميرات لمشاهدتها عسى أن يجدوا شيئاً يدل على القاتل. كانت توجد مكتبة كبيرة في الغرفة بها كتب كثيرة. اتجه جون وأخذ يتفحصها فوجد خلف الكتب صورة معلقة يظهر بعضها بصعوبة خلف الكتب. أزاح

بعض الكتب حتى تبينت الصورة. كانت تلك نفس الصورة المعلقة في مكتب ألبرت. صورة بافوميت الشيطان. أطال النظر إليها فقد رآها من قبل في الأوراق والصور الخاصة بهنري. إنها رمز عبادة الشيطان والماسونية. أخذ يفكر. هل جورج هو أيضاً عضو في هذه الجماعة والمنظمة الظلامية ؟ هل هم من قتلوه ؟ وهل قتله له علاقة بقتل هنري ؟ حتى أتته رسالة غريبة غامضة من رقم مجهول على هاتفه. كانت الرسالة تقول: إن من قتل جورج هو من قتل هنري. وإذا أردت معرفة القاتل ابحث خلف ألبرت ماكمان.

ظهرت علامات الدهشة والصدمة على وجه جون وخرج مسرعاً من القصر وهو يقوم بالاتصال من هاتفه المحمول.

- مرحباً مستر جون.
- مرحباً عمر. أين أنت ؟
- أنا في شقتي مستر جون. هل حدث شيء آخر ؟
- وأين ميشيل الآن ؟
- لقد غادرت إلى شقتها. ماذا حدث مستر جون ؟
- عمر. قم بالاتصال بميشيل الآن وأخبرها أن تأتي إلى شقتك وأنا سوف آتي إليكما في الحال.
- حسناً مستر جون ولكن أخبرني ماذا حدث ؟
- لا وقت لديّ الآن. أنا في طريقي إليكما. هيا أخبر ميشيل أن تأتي إلى شقتك. إلى اللقاء عمر.

أغلق عمر الهاتف مع جون وكان مندهشاً من طلب جون هذا فقام مسرعاً بالاتصال بميشيل وأخبرها أن تأتي مسرعة إلى شقته لمقابلة جون معه ومعرفة ماذا حدث. بالفعل أغلقت ميشيل الهاتف

مع عمر وانطلقت مسرعة للذهاب إليه وانتظار جون لمعرفة ماذا حدث.

..*.*.*.*.*.*.*.*

كان جالساً كعادته في غرفة مكتبه بقصره يشرب كأس النبيذ ويدخن سيجارته أمام تلك الصورة. صورة بافوميت حتى طرق الباب ودخل عليه ديفيد.

- سيدي ألبرت.
- هل كل شيء على ما يرام ديفيد ؟
- نعم سيدي لقد انتهى كل شيء على ما يرام.
- أحسنت ديفيد أحسنت. كان عقبة بغيضة أمامنا وأمام حلمنا وطموحنا. لقد كان جباناً ذلك السمين البغيض. الآن هل أنت مستعد ديفيد لم يبق أمامنا سوى يومين ؟
- لا تقلق سيدي كل شيء جاهز وعلى ما يرام.
- كن يقظاً ديفيد لا أريد أي أخطاء. هل فهمت ؟
- نعم سيدي فهمت.

أشار إليه بالخروج من الغرفة. ثم توجه إلى صورة بافوميت.

- سيدي وابن سيدي أمير النور. لقد اقترب الوقت وحانت عودتك وسيطرتك على العالم أجمع ونشر دينك وعبادتك من جميع البشر. اقترب الوقت ليخرج المخلص.

خرج ديفيد من غرفة المكتب. وأثناء خروجه لمح خيالاً يجري مسرعاً ويتوارى خلف الستائر فنظر بطرف عينيه إليه ثم

هم بالخروج من القصر بهدوء. حينما خرج من القصر خرجت ناديا من خلف الستائر. فلقد كانت تتنصت عليهما أثناء حديثهما معاً في غرفة المكتب. كانت تسير ببطء وحذر لكي تصل إلى السلم المؤدي إلى الطابق الثاني حيث غرفتها إلى أن أتى من خلفها وأمسك بها من ذراعها. كادت أن تصرخ بصوت عال إلى أن وضع يده على فمها ثم جذبها من ذراعها وصعد بها إلى غرفتها. دخلا غرفتها ثم ألقاها على فراشها بقوة وهي تنظر إليه بحقد وغل فنهضت وحاولت أن تتعدى عليه لتخرجه خارج غرفتها إلا أنه دفعها ثانية على فراشها وأشار إليها بالصمت.

- حسناً ناديا. هل كنتِ تتنصتين على والدك ؟
- اخرج من غرفتي أيها الوقح القبيح.
- هل كنتِ تتنصتين على والدك ناديا ؟
- أنا لم أتنصت على أحد ولم أسمع شيئاً. هيا اخرج من هنا.
- حسناً ناديا سوف أخبرك بشيء. نعم لقد قتلت جورج بأوامر من والدك ألبرت. وليس جورج وحده الذي قتلته. لقد قتلت ذلك الصحفي هنري أيضاً بأوامر والدك أيضاً. وسوف أقتل ذلك المصري عمر. وإذا تحدثتي أو فعلتي أي شيء سوف أقتلك أنتِ أيضاً.

كانت تنظر إليه بخوف ودهشة وصدمة من حديثه هذا.

- إذاً أنتم من فعلتم هذا بذلك المسكين هنري ؟
- نعم ناديا نحن من فعلنا ذلك.
- سأخبر الشرطة بكل جرائمكم هذه.
- هل تريدين سجن والدك وإنهاء حياته. هل تريدين قتله ؟

- أنتم مجرمون، قتلة، سوف أبلغ الشرطة عنكم جميعاً.
- إذا نطق لسانك بكلمة واحدة سوف أقتلك وأقتل والدك ألبرت وأرسلكم جميعاً إلى الجحيم.

كانت تنظر إليه بخوف وتوتر. كان واقفاً خلفه حارسان من رجاله ينتظرون أوامره حتى رن هاتفه المحمول.

- حسناً سيدي. أنا في طريقي إليك.

أغلق هاتفه ثم نظر إلى الحارسين وأمرهما بأن يحرساها جيداً ويمنعانها من مغادرة الغرفة إلى أن يأتي ثانية وأن يمنعا أي شخص يقترب من الغرفة حتى إذا كان هذا الشخص هو والدها ألبرت.

خرج ديفيد من الغرفة متجهاً للخروج من القصر. استقل سيارته وانطلق بها تاركاً ناديا حبيسة غرفتها تحت حراسة من رجاله.

..*.*.*.*.*.*.*.*

كان جالساً على أريكته في شقته منتظراً مجيء ميشيل وجون، يفكر في حديث جون إليه وماذا حدث ليطلب منهما جون التواجد معاً ؟ وما الذي حدث ليفعل ذلك ؟ حتى رن جرس الباب. نهض مسرعاً ليفتح الباب فإذا ميشيل. أدخلها وأغلق الباب.

- ماذا حدث عمر ؟ هل توصل جون إلى أي شيء ؟
- لا أعلم ميشيل. لقد طلب مني أن اتصل بكِ وأن تأتي، إلى الآن لا أعرف لماذا؟!
- هذا غريب حقاً. هل تعتقد أنه قد توصل إلى قاتل هنري ؟

- لا أعلم ميشيل لا أعلم.

لم يكمل كلامه حتى رن جرس الباب ثانية فذهب عمر مسرعاً ليفتح الباب فكان هو جون. دخل مسرعاً وأغلق عمر الباب وذهب خلفه فقابلته ميشيل.

- ماذا حدث مستر جون ؟ هل توصلت لقاتل هنري ؟
- اجلسي ميشيل. اجلس عمر وسوف أخبركما.

جلسا وهما ينظران إليه بتوتر وجلس هو أيضاً. قص عليهما ما حدث معه عندما ذهب إلى قصر جورج وعن تلك الصورة المعلقة خلف المكتبة الخاصة به إلى أن وصلته تلك الرسالة التي تخبره عن علاقة ألبرت ماكمان بقتل جورج وقتل هنري. حتى قاطعه عمر.

- هل تريد أن تخبرنا أن من وراء مقتل هنري هو ألبرت ماكمان.
- هكذا كانت تقول تلك الرسالة المجهولة ولكن لا يوجد دليلاً على ذلك.
- كما نفهم من حديثك بأن جورج هذا عضو في تلك المنظمة.
- نعم عمر فتلك الصورة المعلقة في غرفة مكتبه تدل على ذلك.
- إذن الوضع أصبح خطيراً جداً مستر جون. هذا يدل على قوة نفوذ وسطوة هؤلاء.
- بالطبع عمر. لكن هناك شيء أخطر من ذلك.
- ما هو ؟

- عندما أخذت الأوراق والصور الخاصة بهنري أخذت أبحث في الكتب وعلى شبكة الإنترنت وعلمت بأنهم سيقومون في ليلة اكتمال القمر بالتضحية ببعض الفتيات العذارى أمام هذا التمثال الغامض الموجود بالبستان ليقوم المخلص ويظهر لهم على حد اعتقادهم وهذا المخلص الذي سيحكم العالم. وهذا يفسر قضايا اختفاء بعض الفتيات التي قيدت ضد مجهول ولم يتم العثور عليهن إلى الآن.
- هناك شيء أخطر مستر جون. قالتها ميشيل قاطعة حديثهما معاً.
- ما هو ميشيل ؟
- لم يتبق سوى يومان على اكتمال القمر.
- بالفعل لم يتبق سوى يومان.
- لا بد أن تفعل شيئاً مستر جون وبسرعة لم يعد هناك وقتاً.
- حسناً سوف أذهب الآن إلى مبنى المباحث الفيدرالية وأرى ماذا سأفعل.

نهض جون متجهاً إلى الباب لمغادرة الشقة ثم استدار إليهما مرة أخرى.

- عمر. ميشيل. كونا حذرين. لا تبتعدا عن بعضكما البعض ولا تغادرا تلك الشقة حتى أعود إليكما. هل فهمتما.

ثم خرج جون من الشقة وأغلق الباب خلفه وتركهما في حيرتهما وتوترهما وخوفهما مما هو قادم. يفكران في تلك الأحداث الغريبة التي تحدث لهما.

- عمر. ماذا سنفعل الآن ؟
- لا أعرف ميشيل. علينا انتظاره فقط.
- لكني لا بد أن أذهب إلى شقة صديقتي لأجلب بعض الأشياء.
- لا ميشيل هذا خطر الآن. لقد أخبرنا جون بألا نتحرك من هنا.
- لا تخف عمر سوف آتي مسرعة.
- حسناً سوف أذهب معكِ.
- لا عمر انتظر هنا عسى أن يأتي جون في أي وقت وأنا سوف أذهب وآتي مسرعة. لا تخشى شيئاً يا عمر وإذا حدث شيئاً سوف أقوم بالاتصال بك.
- حسناً ميشيل. احترسي وكوني حذرة.
- إلى اللقاء عمر.

خرجت ميشيل من المنزل إلى الشارع وأوقفت سيارة أجرة واستقلتها وانطلقت بها وكان عمر يراقبها من شرفة شقته ليطمئن عليها حتى انطلقت بالسيارة.

..*.*.*.*.*.*.*.*

في ذلك القصر الهرمي الغامض المخيف الكائن وسط الأسوار العالية المغطاة بالأشجار الكثيفة. والمليء بالآثار والتماثيل المصرية والرومانية القديمة كان قد وصل ديفيد إلى قصر الكاهن الأعظم. سار وسط الظلام إلى أن وصل إلى تلك القاعة الكبيرة فكان يجلس على عرشه في منتصفها. جثا على ركبتيه أمامه نظر إلى الأرض.

- سيدي الكاهن الأكبر.
- كيف سارت الأمور ديفيد ؟
- كما أمرتني سيدي.
- وماذا هناك أيضاً ؟
- ناديا ابنة ألبرت سيدي.
- ما بها ؟
- لقد تنصتت عليّ أنا وألبرت وعلمت كل شيء سيدي.
- وأين هي الآن ؟
- تحفظت عليها وحبستها في غرفتها تحت حراسة رجالي.
- لقد أصبح ألبرت هو أيضاً تهديداً لنا ديفيد.
- أنا طوع أوامرك سيدي.
- ديفيد متبقي يومان على اكتمال القمر ولا بد من تقديم القرابين. هل فهمت ديفيد.؟
- ولكن سيدي إنها ليست عذراء.
- سيتقبلها سيدي بافوميت ديفيد. سيتقبلها.
- حسناً سيدي.
- ماذا عن أختك ديفيد ؟
- تقوم بدورها وعملها على أكمل وجه سيدي.

- حسناً ديفيد. أخبرها بأن الوقت قد حان وأن الأمر أوشك على الانتهاء ويجب أن تكون على أتم استعداد.
- حسناً سيدي.
- الآن اذهب واستعد ولا أريد أي أخطاء.
- أمرك سيدي.

نهض ديفيد واتجه خارجاً من القصر. استقل سيارته وانطلق بها عائداً إلى قصر ألبرت. رن هاتفه وهو يقود سيارته.

- مرحباً أختاه. كيف حالك ؟
- وماذا حدث ؟
- حسناً عودي ثانية وكوني على استعداد فلقد أوشك الأمر على الانتهاء.
- كوني دائماً على تواصل معي.
- إلى اللقاء أختاه. إلى اللقاء.

أغلق هاتفه وهو مبتسم ابتسامة خبيثة شيطانية وانطلق بسيارته.

..*.*.*.*.*.*.*.*

بعدما غادر شقة عمر توجه إلى مبنى المباحث الفيدرالية فوجد زميلاً له بانتظاره. أخبره بأن مديره ينتظره منذ وقت طويل وأعطى أوامره بأن يذهب إليه مباشرة فور وصوله. توجه جون إلى مكتب مديره فأخبره بإعفائه من تلك القضية وأن هذه هي الأوامر وعليه تنفيذها. خرج جون غاضباً من مكتب مديره وعزم

على تقديم استقالته من المباحث الفيدرالية لعدم استكمال التحقيقات في تلك القضية. خرج من مبنى المباحث الفيدرالية واتجه إلى منزله وهو غاضباً مما حدث معه. عندما وصل إلى شقته ودخل إلى الشقة وجد شخصاً غريباً يجلس على المقعد داخل الشقة. رفع سلاحه الشخصي وأشهره في وجه ذلك الشخص.

- من أنت ؟ وكيف دخلت هنا ؟
- اهدأ مستر جون وسوف أخبرك بكل شيء. أرجوك اخفض سلاحك هذا.
- لا شأن لك بسلاحي وأخبرني من أنت وماذا تريد ؟
- حسناً مستر جون. اسمي مايكل. صديق هنري.
- ماذا ؟ صديق هنري ؟
- نعم ذلك الصحفي الذي قتل.
- وماذا تريد ؟
- قبل أي شيء انظر مستر جون إلى تلك الصور.

أخذ جون هاتف مايكل وأخذ يتفقد الصور الموجودة على الهاتف بدهشة وصدمة.

- كيف حصلت على تلك الصور ؟
- لقد كنت متواجداً مع هنري عندما التقط تلك الصور داخل البستان.
- هل كنت معه ؟
- نعم مستر جون. لقد كنا نعمل معاً في ذلك التحقيق الصحفي وكنت أقوم بالتقاط الصور من خارج البستان ولكن هنري كان مصمماً على دخول البستان والتقاط الصور من الداخل.

- وماذا حدث بعد ذلك.
- تسلل هنري داخل البستان وبعد مدة قصيرة وجدت هنري يقفز من فوق سور البستان مسرعاً وألقى إليّ بكارت ذاكرة واستقل سيارته وانطلق بها مسرعاً وقفت قليلاً لأعرف ماذا يحدث وماذا سأفعل حتى وجدت بعض الرجال يخرجون مسرعين من البستان واستقلوا سياراتهم وانطلقوا بها خلف هنري. ابتعدت عن البستان وانطلقت إلى شقتي وانتظرت محادثة هنري، ولكنه لم يحدثني حتى علمت خبر مقتله. جمعت أغراضي من شقتي وأغلقت هاتفي واختفيت خشية معرفتهم بي وخوفاً من قتلي كما قتلوا هنري. كل هذا الوقت لم أكن قد رأيت تلك الصور من الخوف والرعب ولكن عندما قتل جورج ورأيت. تذكرت كارت الذاكرة هذا وقمت بتحميله على الحاسب الشخصي وشاهدت تلك الصور ثم حملتها مجدداً على هاتفي.
- ولماذا لم تظهر عندما قتلوا هنري ؟
- كنت أخشى على حياتي مستر جون. لقد قتلوا هنري بطريقة بشعة ومن بعده قتلوا جورج.
- أنت الذي أرسلت لي تلك الرسالة ؟
- نعم مستر جون، إنه أنا.
- وكيف عرفت بأن ألبرت ماكمان له علاقة بقتل هنري وقتل جورج؟
- انظر في تلك الصور مستر جون. هذا هو ديفيد رجل ألبرت وذراعه اليمنى ومساعده. لقد كنت أراقبه ووجدته

داخلاً إلى قصر جورج في تلك الليلة ثم خرج بعد قليل واستقل سيارته ثم بعد ذلك علمت بمقتل جورج في نفس الوقت.

- إذاً هذا هو ديفيد رجل ألبرت. نعم الآن أتذكر أين رأيته. إنه مساعده وأقرب رجاله إليه.
- نعم مستر جون إنه هو.
- الأمر الآن أصبح واضحاً، ولكن لا يوجد دليل على قتل هنري أو على قتل جورج.
- لا مستر جون يوجد دليل على قتل جورج.
- أين هو ؟

أخذ مايكل هاتفه من جون وقام بالبحث فيه إلى أن أتى بفيديو يظهر دخول ديفيد إلى قصر جورج وخروجه منه في نفس الوقت الذي قتل فيه. أخذ جون ينظر إلى ذلك الفيديو وينظر إليه وإلى مايكل.

- لكن هناك مشكلة كبيرة الآن مايكل.
- ما هي مستر جون ؟
- لقد تركت القضية.
- ماذا ؟
- نعم مايكل. لقد تم إعفائي من تلك القضية ولن أقدر على فعل شيء.
- لا مستر جون. أنت الوحيد القادر على حل لغز تلك القضية وإذا تم إعفائك من القضية فلن يتم إعفاء إنسانيتك مستر جون.
- لا أستطيع فعل شيئاً مايكل.

- إذاً اعتذر مستر جون، لقد جئت إلى الرجل الخطأ. انتظر جرائم أخرى مستر جون. لم يتبق سوى يومان على قتل الفتيات. إما أن تنقذهن أو تشارك في قتلهن. إلى اللقاء مستر جون.

تركه واقفاً شارداً غاضباً من كلامه. جلس على أريكته ووضع مسدسه على المنضدة أمامه. ثم وضع يده على رأسه يفكر في حزن وغضب.

..*.*.*.*.*.*.*

كان عمر جالساً في انتظار ميشيل إلى أن رن جرس الباب. نهض عمر وفتح الباب فإذا بميشيل أمامه.

- لقد قلقت عليكِ ميشيل.
- لا تقلق عمر أنا بخير. ألم يتصل جون إلى الآن ؟
- نعم لم يتصل.
- حسناً سوف ننتظر. سوف أدخل إلى الغرفة لأستريح قليلاً.
- حسناً ميشيل وأنا سوف انتظر هنا.
- حسناً عمر. عمر..
- ماذا هناك ميشيل ؟
- أشكرك عمر على كل شيء فعلته.
- لا ميشيل. لا تشكريني. إنه صديقي ميشيل.

توجهت إليه ثم عانقته بشدة. عانقها هو أيضاً لكنها أطالت في عناقه وأرادت تقبيله. لكنه أبى ودفعها ونظر إليها بدهشة من فعلتها.

- اعتذر عمر فأنا أتصرف بغرابة منذ مقتل هنري.
- لا عليك ميشيل. اذهبي الآن إلى الغرفة واستريحي قليلاً.
- حسناً عمر.

همت لتتوجه إلى الغرفة إلى أن رن جرس الباب. ذهب عمر إلى الباب وكان يعتقد أنه جون. فتح الباب فإذا برجلين يرتديان ملابساً سوداءً يبدو أنهما حراس شخصيين. فلقد كانا طويلين جسمهما مثل أجسام الرياضيين. نظر إليهما بدهشة وسألهما من تكونا حتى أتته ضربة على رأسه من الخلف فقد على إثرها وعيه وسقط أرضاً.

كانت هي ميشيل. لقد ضربته على رأسه بمسدس كانت تحمله ثم أمرت الرجلين بحمله والتوجه به إلى الخارج ووضعه في السيارة ثم أخرجت هاتفها وقامت بالاتصال بشخص ما.

- مرحباً أخي.
- نعم لقد فعلت والرجال يحملوه إلى السيارة الآن.
- حسناً أخي أنا في طريقي إليك.
- إلى اللقاء.

أغلقت هاتفها واتجهت ذاهبة إلى السيارة. استقلت السيارة مع الرجلين بعدما وضعا عمراً في السيارة من الخلف ثم انطلقوا بها.

..*.*.*.*.*.*.*.*

عاد ديفيد إلى قصر ألبرت مجدداً بعد مقابلة الكاهن فوجد حارساً يقف في انتظاره. فأخبره بأن ألبرت كان يبحث عنه وعن ناديا. فأمره بأن يعود إلى موقعه وأن يستعد ويكون حذراً. ثم توجه إلى غرفة مكتب ألبرت فدخل عليه فوجده جالساً كعادته يدخن سيجارته.

- أين كنت ديفيد ؟
- أقوم بعملي سيدي.
- ماذا حدث ديفيد وأين ناديا ابنتي.
- إنها ما زالت بالخارج سيدي.
- لقد تأخر الوقت ديفيد.
- لا تخف سيدي فرجالى يحمونها. لديّ أخباراً جيدة سيدي.
- ماذا هناك ؟
- لقد تم إعفاء ذلك الضابط جون عن القضية وسوف يتم قيدها ضد مجهول كالعادة.
- هذا هو ابني ديفيد الذي دائماً أثق به. أحسنت ديفيد.
- أنا طوع أمرك سيدي. ولكن هناك شيء آخر لا بد أن تعلمه.
- ما هو ديفيد ؟
- ذلك المصرى صديق الصحفي هنري.
- ماذا به ؟
- لقد أحضرته بين يدي. سوف أخفيه إلى أن نقوم بالطقوس ويتم كل شيء.
- أحسنت ديفيد.. أحسنت... الآن اذهب لتستريح قليلاً فأمامنا أعمالاً كثيرة غداً وبعد غدٍ.

- حسناً سيدي.

خرج ديفيد من غرفة المكتب وتوجه إلى باب القصر. أتت سيارة سوداء ووقفت أمامه. نزلت من السيارة وتوجهت إليه مباشرة ثم عانقته بشدة.

- أخي ديفيد. اشتقت إليك كثيراً.
- مرحباً ميشيل. لقد اشتقت إليكِ أيضاً.
- لقد مر وقتاً طويلاً لم أرك فيه. كانت مجرد اتصالات بيننا دون أن أراك أخي ديفيد.
- نعم ميشيل ولكن عملنا كان يقتضي ذلك حتى نصل إلى غايتنا.
- وماذا سنفعل بعمر ؟
- لا عليك أختاه سوف يذهب في رحلة إلى الجحيم ليقابل صديقه هناك.

ضحكت ميشيل ضحكة شيطانية وهي تنظر إلى أخيها ديفيد ذلك اليهودي الخبيث.

- ولكن أخي أين ناديا ؟
- إنها في غرفتها تحت حراسة رجالي.
- أحسنت أخي.. أحسنت.
- بل أنتِ التي أحسنتِ أختاه. لقد فعلتي كل الذي طلب منك وأكملتِ دورك على أكمل وجه.
- هذا في سبيل قضيتنا أخي.
- نعم ميشيل في سبيل قضيتنا. نحن لا بد أن نحكم العالم بأسره كما وعدنا الرب. الآن حان دور ألبرت وابنته.
- وماذا ستفعل ؟

- لا عليكِ أختاه. اذهبي الآن كما أمرتك وضعي هذا المصري في مكانه والرجال سيقومون بدورهم.
- حسناً أخي..

تركته واقفاً وذهبت هي والرجلان إلى خلف القصر. كان يوجد مكان خفي لا يعرفه سوى ديفيد ورجاله وقاموا بوضع عمر داخل ذلك المكان.

دخل ديفيد إلى القصر وصعد إلى غرفة ناديا وكان يقف الحارسان أمام الغرفة. دخل الغرفة وكانت نائمة على فراشها. عندما رأته نهضت واقفة محاولة التهجم عليه لكنه أمسك بيدها ودفعها على الفراش.

- استعدي ناديا فقد حان دورك للذهاب إلى الجحيم.
- أبي لن يتركك أيها الجبان.

ضحك ديفيد ضحكة شيطانية...

- أبي لن يتركني... والدك هذا أصبح هو والعدم سواء ناديا.
- ماذا فعلت بأبي ؟
- ستعلمين كل شيء بوقته. لكن عليك الاستعداد ناديا فأمامك يوم طويل بعد غد. تصبحين على خير.

خرج ديفيد من الغرفة، آمراً حارسيه بعدم مغادرة المكان وأن يحترسا ولا يسمحان لها بالخروج.

..*.*.*.*.*.*.*.*

استفاق عمر فوجد نفسه في غرفة مغلقة يشعر بألم شديد في رأسه وعيناه ترى الأشياء بصعوبة فوجدها جالسة أمامه. ويقف بجانبها الرجلان اللذان شاهدهما قبل أن يسقط مغشياً عليه

- ميشيل. ماذا حدث ؟ ومن هؤلاء ؟
- لا تخف يا عمر.
- أين أنا ولماذا أشعر بهذا الألم الشديد ؟
- أنت في مكان سري الآن يا عمر.
- مكان سري ؟
- نعم. إلى أن نقوم بعملنا.
- تقوموا بعملكم ؟ من أنتم ؟
- سوف تعرف كل شيء بوقته عمر.
- ميشيل. هل أنتِ معهم ؟

ضحكت بسخرية ثم نهضت ووقفت أمامه.

- أنا لست معهم عمر. إنهم هم الذين معي.
- أنا لا أفهم شيئاً.

فجأة وجده داخلاً إليهما وهو يبتسم ابتسامته الخبيثة الشيطانية ووقف بجوار ميشيل.

- هل استفقت يا عمر.
- ديفيد.. أنت ديفيد أليس كذلك ؟
- نعم عمر أنا ديفيد.. شقيق ميشيل.
- ماذا ؟!
- نعم عمر. هذه شقيقتي. ميشيل التي كانت تساعدني دائماً.
- لقد كنتِ تخونين هنري ميشيل وتسببتِ في قتله.

- لا يا عمر. لقد كان غبياً وهو من تسبب في قتل نفسه عندما أراد أن يقف أمامنا.
- من أنتم ؟
- نحن اليهود عمر. هل تعرف اليهود.
- إذاً الأمر ليس له علاقة بعبادة الشيطان والماسونية.
- عبادة الشيطان ؟؟ أي شيطان عمر ؟ هل تعتقد أن هناك أحد يعبد الشيطان حقاً ؟ نحن من صنع ذلك. نحن من خطط لذلك حتى نسوق العالم كيفما شئنا. حتى نحكم العالم بأسره كما وعدنا الرب لنقيم دولتنا الكبرى. هكذا نحن يا عمر. أنتم دائماً العرب هكذا. لا تعلمون شيئاً ولا تفكرون. الآن نحن من يتحكم في كل شيء.
- لماذا قتلتم هنري ؟ لماذا ؟
- لإنه عرف أكثر من اللازم عمر. لقد تخطى حدوده معنا. فكانت أختي ميشيل معه خطوة بخطوة تخبرنا بكل تحركاته وبكل ما وصل إليه من معلومات.
- أنتم قتلة جبناء.

ضحكا بخبث واستهزاء بكلام عمر ثم تركاه جالساً وخرجا من الغرفة وتركا معه الرجلين يحرسانه. فأشار ديفيد إلى الرجلين قبل أن يتركهم ويخرج. فأجهزا على عمر وكبلاه بالحبال وكمما فاه وتركاه مستلقي على الفراش.

..*.*.*.*.*.*.*.*

في اليوم التالي ذهب جون إلى شقة عمر فلم يجد أياً من عمر وميشيل بالشقة. وجد باب الشقة مفتوحاً. أخذ ينادي عليهما فلم يجيبا. أشهر سلاحه ودخل الشقة بحذر يبحث عنهما فلم يجدهما داخل الشقة. دب القلق في قلبه عليهما ظن من أنهما قد أصابهما مكروهاً أو تم اختطافهما. خرج مسرعاً من الشقة واستقل سيارته وانطلق بها مسرعاً. وصل إلى قصر ألبرت فوجد الحراس يقفون على بوابة القصر الحديدية فرفضوا دخوله إلى القصر لكنه كان مصمماً على ذلك إلى أن أتى ديفيد إليه.

- من أنت وماذا تريد ؟
- أنت ديفيد. أليس كذلك ؟
- نعم. من أنت ؟
- أنا جون ماكين. ضابط بالمباحث الفيدرالية.
- آها. ماذا تريد مستر جون ؟
- أين عمر وميشيل ؟
- من عمر ومن ميشيل مستر جون ؟
- أنت تعلم ما أنا محدثك به وتعلم عمر جيداً.
- مستر جون. هل تعلم أين أنت الآن ؟ هل تعلم لمن هذا القصر ؟ اذهب الآن مستر جون قبل أن يلحق بك أي ضرر فمن الممكن أن يتم قتلك الآن من هؤلاء الحراس ونقول بأنك قد تهجمت على قصر مستر ألبرت دون وجه حق. اذهب الآن مستر جون.

نظر إليه جون وهو يعض على أسنانه غيظاً من حديثه هذا ثم تركه وذهب وهو يستشيط غضباً. استقل سيارته وانطلق بها بعيداً عن القصر. أخذ يفكر أين ذهب عمر وميشيل وأين اختفيا؟.

دخل ديفيد إلى القصر ثم توجه إلى غرفة ألبرت. فوجده جالساً مكانه كالعادة. توجه إليه ووقف أمامه.

- سيدي ألبرت.
- ماذا هناك ديفيد ؟
- لا شيء سيدي لكن قد حان الوقت.
- وقت ماذا ديفيد ؟
- وقت رحيلك ألبرت.
- ماذا تقول ديفيد ؟ رحيلي ؟ ألبرت دون سيدي ؟ هل جننت ؟
- ألبرت. أرجو منك أن تكون هادئاً حتى لا يحدث لك أي مكروه وأن تقوم معي بهدوء تام لتذهب إلى ابنتك.
- ابنتي ؟ ماذا حدث لناديا ؟
- انهض ألبرت وتعالى معي.

أمسك ديفيد بيد ألبرت. نهض ألبرت وخرج معه من الغرفة وتوجها سوياً إلى أعلى إلى حيث غرفة ناديا فوجد الحارسين يقفان أمام الغرفة. نظر إلى ديفيد.

- ماذا فعلت بابنتي ديفيد؟.
- امشي معي ألبرت دون كلام.

دخلا الغرفة سوياً فوجد ابنته ناديا جالسة على الفراش. ترك يد ديفيد وذهب مسرعاً إلى ابنته وعانقها وهي تعانقه بشدة.

- أبي. أنقذني من هذا المجنون يا أبي.
- لا تخافي يا ابنتي. لا تخافي. هل جننت ديفيد! هل نسيت نفسك ومكانتك. أنت تعمل لديّ وأنا سيدك.

- كنت سيدي يا ألبرت. كنت في الماضي. أما الآن لم تعد كذلك. أنا الآن الذي أتحكم في كل شيء. أنا الآن سيدك وسيد الجميع. أنت مجرد عبد ضعيف كنت أتحكم فيك كيفما شئت. وكنت تسير كما خططت لك، لكن ابنتك هذه قد خالفت كل شيء ووقفت عقبة في طريقي ولن أسمح بذلك. غداً سيتم ذبحها تحت قدم بافوميت قرباناً له. كما كنت أنت تفعل مع تلك الفتيات من قبل. سيتم ذبحها أمامك لترضي سيدك لوسيفر. الآن هيا انزلا أمامي. هيا.
- هل جننت ديفيد ؟
- نعم ألبرت. لقد جننت. هيا الآن. هيا.

أمسك بهما الحراس وساقهما إلى أسفل ثم توجهوا بهما إلى خلف القصر حيث المكان المجهول الذي يوجد به عمر. ادخلاهما إلى نفس الغرفة فوجدا عمر جالساً مكبلاً بالحبال ومكمماً فاه. صرخت ناديا عندما رأته هكذا.

- عمر. عمر. ماذا حدث ؟ ماذا فعلتم به ؟

لم يجيبوها ولم يعيروها اهتماماً. أجلسوهما وكبلوهما بالحبال هما أيضاً. حتى دخلت عليهم وهم في هذا الحال فوقفت بجوار ديفيد وهي تنظر إليهم وتضحك. نظرت إليها ناديا بدهشة وصدمة.

- ميشيل ؟
- نعم. ميشيل شقيقتي.
- شقيقتك ؟
- نعم شقيقتي.

ضحكوا بسخرية وخبث وتركوهم جميعاً بالغرفة وذهبوا بعدما أمرت رجالها بالحراسة عليهم وعدم فك قيدهم.

..*.*.*.*.*.*.*.*

اليوم هو اليوم الموعود الذي ننتظره طيلة حياتنا. هو يوم الخلاص من كل ما هو عدو لنا. اليوم اكتمال القمر والتضحية. يوم القرابين العظيم اليوم سوف نمتلك الأرض ومن عليها ونحكم العالم أجمع. اليوم ستسيل الدماء فداءً للوطن الأكبر. الوطن الموعود. اليوم ستصبح الأرض مهيأة لخروج المخلص العظيم. ملك ملوك الدنيا أمير النور.

دخل ديفيد عليهم وهم مكبلين بالحبال جالسين في أماكنهم لا يستطيعون الحركة أو الكلام. أمر حراسه بأن يحملوهم إلى السيارات للاستعداد إلى الذهاب إلى البستان. كان واقفاً هو وشقيقته ميشيل ينظرون إليهم بسخرية وخبث. أمسك هاتفه وقام بالاتصال.

- سيدي الكاهن. نحن في الطريق الآن إلى البستان. أمرك سيدي.

أغلق الهاتف وهو ينظر إلى شقيقته ويبتسم. استقلا سيارتهما وانطلقا بها وانطلقت خلفهما السيارات الأخرى.

وصلوا جميعاً إلى البستان. دخلوا البستان بالسيارات. وقف بسيارته ثم نزل منها هو وشقيقته وأمر حراسه بإنزالهم جميعاً مكبلين بالحبال. عمر ونااديا وألبرت. كان واقفاً أمام تمثال

بافوميت الضخم مرتدياً عباءته السوداء مغطى الرأس لا يظهر منه سوى عينيه. عندما شاهداها جثا كل منهما على ركبتيه.

- ديفيد. ميشيل. أحسنتما صنعاً يا أبنائي. أنا فخور بكما حقاً.
- نحن طوع أمرك سيدي.
- اليوم هو يوم الحق. يوم الخلاص. يوم ظهور المخلص العظيم. يوم حكم العالم بأسره. هيا يا أبنائي أتوني بالقرابين.

كان هناك أناساً آخرين يقفون وكل منهم يمسك بفتاة. كانت هناك تسع فتيات. ذهب ديفيد وأمسك بناديا وآتي بها بجوار التسع فتيات فأصبحن عشر فتيات. صرخ ألبرت في ديفيد.

- ابنتي. اترك ابنتي. اقتلني أنا واترك ابنتي.

نظر إليه ديفيد وهو يبتسم ثم اخرج خنجراً من ملابسه واتجه إليه.

- هل تريد أن تموت. حسناً.

ضربه ضربة بخنجره في صدره. وقع ألبرت أرضاً والدماء تسيل من صدره. صرخت ناديا عالياً عندما شاهدت ديفيد وهو يقتل والدها ألبرت. أخذ ألبرت يشهق بحشرجة وهو ينظر إلى ابنته ناديا حتى فارق الحياة. قتل ألبرت. كانت تبكي بشدة على مقتل أبيها. عمر واقفاً مكبلاً بالحبال ينظر إلى كل هذا ولا يقدر على فعل أي شيء. هم ديفيد بإمساك ناديا وتقديمها تجاه تمثال بافوميت ليقوم بذبحها تحت قدميه وتقديمها كقربان. ثم بعد ذلك يأتي بباقي الفتيات.

فجأة خرج جون من وسط الأشجار هو ومايكل وكل منهما يحمل سلاحاً.

- قف مكانك ديفيد. واترك الفتاة.
- مستر جون. مرحباً بك. لقد نسيت أن أدعوك إلى الحفل.
- اترك الفتاة ديفيد ومِرْ رجالك بأن يتركوا الفتيات.
- انتظر مستر جون واستمتع معنا بخروج الأمير المخلص.

هم رجل من الرجال بالهجوم على جون وكان قريباً من عمر. فقام عمر بركله بقدمه فسقط أرضاً؛ فانطلق عمر ناحية جون. قام جون بإمساك عمر وفك قيوده وكان معه سلاحاً آخر فأعطاه لعمر. أخذ عمر السلاح ووقف بجوار جون شاهراً ذلك السلاح. صرخ الكاهن الأعظم في ديفيد.

- ديفيد. لا تعيرهم انتباهاً وقم بدورك وقدم القربان. هيا.

هم ديفيد بذبح ناديا بخنجره حتى انطلقت طلقة من سلاح عمر باتجاه ديفيد فأصابته في ذراعه. تركته ناديا وركضت باتجاه عمر وساد الهرج بين الجميع. الحراس يطلقون الرصاص من سلاحهم باتجاه جون وعمر ومايكل وهم ممسكين بالفتيات.

وكل من عمر وجون ومايكل يتوارى خلف شجرة خشية الإصابة من رصاص الرجال. حتى نظر عمر فوجد ميشيل تهرب من المكان فصوب سلاحه باتجاهها فأصابها في كتفها وجون يصوب بسلاحه اتجاه ديفيد وديفيد يتوارى خلف تمثال باموميت. الكل يصوب ويطلق الرصاص حتى بدأت الفتيات بالهرب من المكان وبدأ مايكل وجون في قتل الحراس. أخذ عمر يتخفى ويتوارى خلف الأشجار إلى أن وصل إلى ميشيل فوجدها ساقطة على الأرض تتألم. فنظر إليها بغضب.

- لقد تسببتِ في قتل صديقي والآن كدتِ أن تتسببِي في قتلي وقتل من أحب.

ثم أطلق الرصاص عليها فأرادها قتيلة. شاهد ذلك ديفيد فاستشاط غيظاً وأخذ يطلق الرصاص على عمر. أسرع عمر ليهرب من رصاص ديفيد ولكنه أصيب في قدمه وسقط أرضاً. حاولت ناديا أن تذهب إليه مسرعة ولكنها لم تستطع من شدة إطلاق الرصاص. كان جون ومايكل مشغولين بإطلاق الرصاص على الحراس الذين كانوا يتساقطون واحداً تلو الآخر. أسرع ديفيد ووصل إلى عمر وهو ساقط على الأرض مصاباً في قدمه.

- هل تظن نفسك بطلاً أيها المصري؟ لماذا أنتم دائماً سبب ما يحدث لنا ؟ أنتم المصريون دائماً ما كنتم سبب خرابنا وشتاتنا في العالم أجمع. كم أكرهكم أيها المصريين. كم أكرهكم منذ القدم وأنا أكرهكم وأتمنى هلاككم.

لم يكمل كلامه حتى صوب عمر مسدسه نحو ديفيد وأطلق رصاصة سكنت في صدره. فسقط بجواره قتيلاً. هدأت الأجواء داخل البستان. قتل ديفيد وميشيل ومن قبلهم قتل ألبرت. الحراس منهم من قتل ومنهم من استسلم لجون. أسرعت ناديا إلى عمر الذي كان ما زال ساقطاً على الأرض متأثراً بإصابته في قدمه. عانقته ووضعت رأسه على يدها وصدرها وهي تبكي. ذهب جون ومايكل إلى عمر للاطمئنان عليه. نظر جون إليه وهو يبتسم.

- هل أنت بخير عمر؟
- نعم مستر جون أنا بخير.
- لم أكن أعرف بأنك تستطيع استخدام السلاح يا عمر.

- لقد تدربت عندما كنت مجنداً بالجيش المصري مستر جون.
- أحسنت عمر أحسنت.
- مستر جون. من هذا الرجل ؟
- هذا مايكل صديق هنري.
- ماذا ؟ صديق هنري ؟
- هذا موضوع يطول شرحه عمر، سوف أحكي لك في وقت لاحق.
- حسناً مستر جون. ولكن أين ذلك الرجل الذي كان يرتدي الملابس السوداء ؟

أخذ جون يلتفت حول نفسه باحثاً عنه لكنه لم يجده. لقد هرب الكاهن من البستان. حضرت الشرطة ورجال المباحث الفيدرالية إلى المكان. كما حضرت سيارات الإسعاف. حملوا عمر داخل سيارة الإسعاف للذهاب إلى المستشفى لعلاجه من أصابته فركبت معه ناديا داخل سيارة الإسعاف.

- عمر.
- ماذا هناك ناديا ؟
- لقد قلت لميشيل عندما قتلتها إنها كانت سبباً في مقتل هنري.
- نعم ناديا.
- وقولت لها أيضاً إنها كادت أن تكون سبباً في قتل من تحب.
- نعم ناديا.
- هل كنت تقصدني عمر ؟

- ناديا أنا متعب الآن.
- عمر. هل كنت تقصدني ؟
- نعم ناديا أقصدك. فأنا أحبك.

عانقته ناديا وقبلته.

- وأنا أيضاً أحبك عمر.

تركت سيارة الإسعاف متجهة إلى المستشفى بعمر وناديا. أما جون فكان واقفاً هو ومايكل يدلون بأقوالهما وشهادتهما عما حدث لرجال المباحث الفيدرالية.

..*.*.*.*.*.*.*.*

كان جالساً على عرشه وسط قصره الهرمي المخيف وهناك من جثا على ركبتيه أمامه.

- ياكوف.
- أمرك سيدي.
- هذا المصري قد قتل أبنائي ديفيد وميشيل. أريد أن انتقم منه.
- أمرك سيدي.
- ليس وحده ياكوف. هو وناديا ابنة ألبرت وهذا الضابط جون.
- حسناً سيدي.

- انهض الآن. المصري على وشك مغادرة أمريكا والعودة إلى وطنه. أريده بين يدي قتيلاً كما قتل أبنائي. هل فهمت.
- نعم سيدي. أنا طوع أمرك.

نهض من أمامه وهم خارجاً من القصر. استقل سيارته وانطلق بها.

- هل تظن أيها المصري أنك قد أفلت من يدي. لا، سوف أحضرك بين يدي وأخلع قلبك بيدي. لن أنسى لك ما قمت به كما أنني لن أنسى ما قامت به بلدك ولن أنسى من جعلني أفقد عيني اليمنى في حرب يوم الغفران. فالثأر بيننا لم ينته. ولن ينتهي.

عمرو صبحي

تمت بحمد الله